المباني النظريّة للحياة الطيّبة

الشيخ حسن أحمد الهادي

باحث وأستاذ في الحوزة العلمية / لبنان

ملخص البحث

الحياة الطيّبة هي الوضعية المنشودة لحياة البشر؛ في الأبعاد الإيمانية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والجهادية، والجسمية، والبيئية، والجمالية، والعلمية، والإدارية. ووفقًا لرؤويتنا الإسلامية لا مجال لفصل الحياة الطيّبة بأبعادها ومراتبها كافة عن الإيمان والعمل الصالح الوارد في في القرآن الكريم على نحو التلازم، وإنّ الوصول إلى الحياة الحياة الطيّبة هي المصداق الحقيقي لتسامي الإنسان وقربه من الله تعالى، بل ويشكّل الوصول إلى الحياة الطيّبة المصداق الحقيقي للغاية من وجود الإنسان، فهي تمثّل أحد تجلّيات القيمة الغائية النهائية للحياة أي القرب من الله تعالى والتي لاتتّم إلا بالالتزام الكامل بالنظام القيمي الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طيّبة وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]. وإنّ النتيجة الطبيعية للعمل الصالح والحسن الفاعلي في الحياة الدنيا هي أنْ يحيا الإنسان حياةً طيّبة.

يتناول هذا البحث المباني والأسس النظرية للحياة الطيّبة، إذ يعالج هذه المباني على وفق رؤيةٍ جامعةٍ للأبعاد العشرة التي تشكّل المنظومة التربوية التي يجب أنْ يتربّى عليها الإنسان، ولا يقتصر على بُعدٍ دون آخر، إذ حاصل التربية على هذه الأبعاد مجتمعةً يؤسّس للحياة الطيّبة في المجتمع الإسلامي.

ويتضمّن إضافةً إلى المقدمة، مدخلًا في خصائص الحياة الطيّبة، ومبحثين؛ عالج الأول القيم والمبادئ التربويّة الحاكمة على تشكيل نمط الحياة الطيّبة، بينما فصّل المبحث الثاني المباني والأبعاد النظرية للحياة الطيّبة وهو العمدة في هذا البحث.

وقد تمّت هذه المعالجات بالاستناد إلى المنهج الوصفي، الذي يسعى الباحث فيه إلى دراسة الواقع كما هو، ووصفه وصفًا دقيقًا والتعبير عنه تعبيرًا كيفيًا أو كمّيًا، تمهيدًا لفهم الظواهر وتشخيصها، وتحليليها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، فالبحث الوصفي، إذًا، لا يقف عند حدود وصف الظاهرة، إنَّما يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحلّل ويفسّر ويقارن ويقيّم.

ولله الحمد

المقدّمة

الحياة الطيّبة هي الوضعية المنشودة لحياة البشر؛ في الأبعاد الإيمانية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والجهادية، والجسمية، والبيئية، والجمالية، والعلمية، والإدارية. ووفقًا لرؤويتنا الإسلامية لا مجال لفصل الحياة الطيّبة بأبعادها ومراتبها كافة عن الإيمان والعمل الصالح الوارد في في القرآن الكريم على نحو التلازم، وإنّ الوصول إلى الحياة الحياة الطيّبة هي المصداق الحقيقي لتسامي الإنسان وقربه من الله تعالى، بل ويشكّل الوصول إلى الحياة الطيّبة المصداق الحقيقي للغاية من وجود الإنسان، فهي تمثّل أحد تجلّيات القيمة الغائية النهائية للحياة أي القرب من الله تعالى، والتي لاتتّم إلا بالالتزام الكامل بالنظام القيمي الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]. وإنّ النتيجة الطبيعية للعمل الصالح والحسن الفاعلي في الحياة الدنيا هي أن يحيا الإنسان حياةً طيّبة.

يتناول هذا البحث المباني والأسس النظرية للحياة الطيّبة، إذ يعالج هذه المباني على وفق رؤيةٍ جامعةٍ للأبعاد العشرة التي تشكّل المنظومة التربوية التي يجب أن يتربّى عليها الإنسان، ولا يقتصر على بُعدٍ دون آخر، إذ حاصل التربية على هذه الأبعاد مجتمعةً يؤسّس للحياة الطيّبة في المجتمع الإسلامي.

ويتضمّن إضافةً إلى المقدمة، مدخلًا في خصائص الحياة الطيّبة، ومبحثين؛ عالج الأول القيم والمبادئ التربويّة الحاكمة على تشكيل نمط الحياة الطيّبة، بينما فصّل المبحث الثاني المباني والأبعاد النظرية للحياة الطيّبة وهو العمدة في هذا البحث.

وقد تمّت هذه المعالجات بالاستناد إلى المنهج الوصفي، الذي يسعى الباحث فيه إلى دراسة الواقع كما هو، ووصفه وصفًا دقيقًا والتعبير عنه تعبيرًا كيفيًا أو كمّيًا، تمهيدًا لفهم الظواهر وتشخيصها، وتحليليها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، فالبحث الوصفي، إذًا، لا يقف عند حدود وصف الظاهرة، إنَّما يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحلّل ويفسّر ويقارن ويقيّم. ولله الحمد

مدخل

في خصائص الحياة الطيّبة

الحياة الطيّبة هي حصيلة السعي الواعي والاختياري للإنسان في التشكّل والتسامي في هذه الحياة الدنيا، بإضفاء الصبغة الإلهيّة عليها، وعليه فهي أثر يعيشه الإنسان نتيجة الإيمان والعمل الصالح، وأحد تجلّيات الغاية النهائيّة للإنسان، أي: القرب من الله تعالى، وهذه الحياة الطيّبة تمتاز بأربع خصائص:

الأوّلى العمومية: تحيط الحياة الطيّبة بجميع الأبعاد الفردية والأسرية والاجتماعية لحياة الإنسان، ولها حيثيات متعدّدة تتحقّق من خلال التفاعل فيما بينها، بالارتكاز على الأبعاد العشرة لتربية الإنسان، وهي البعد الإيماني (التربية الاعتقادية، والفقهية، والأخلاقية)، والبعد الجهاديّ، والجسميّ، والاجتماعي، والسياسيّ، والاقتصاديّ، والبيئيّ، والإداريّ، والعلميّ-التقنيّ، والجماليّ-الفنيّ.

الثانية: تعدّد المراتب: إنّ الحياة الطيّبة ليست ذات مرتبةٍ واحدة، بل لها مراتب متعدّدة ومتفاوتة، تبدأ من المرتبة الدنيا (الطيبات)، وكلّما نال الإنسان مرتبةً منها، استطاع بالسعي والحركة أنْ ينال مرتبةً أسمى وأعلى في سلّمها على طريق تحقيق سائر المراتب الأخرى؛ ولهذا فالسعي لنيل الحياة الطيّبة لا يختصّ بالإنسان المتديّن، وإنّما كلّ إنسانٍ يسعى حسب فطرته إلى نيل الحياة الطيّبة، وإنْ كان حسب سعيه لا ينال إلّا المرتبة الدنيا منها (السلامة الجسدية، والسعة الاقتصادية، إلخ)؛ لأنّ نيل المراتب الأخرى للحياة الطيّبة مشروطٌ بالالتزام التام بالنظام القيمي الإسلامي والدين الحق.

ومن هنا، يمكن بل يجب أوّلًا، بمقتضى الفطرة الصافية وحكم العقل السليم ونداء الوجدان، دعوة جميع أفراد المجتمع إلى تحقيق مراتب الحياة الطيّبة هذه. وبما أنّ حياة البشر،حتّى في شكلها الطبيعي والأدنى، لا يمكن أنْ تستمرّ من دون نيل هذه المراتب، ينبغي للدعوة إلى تحقّق الحياة الطيّبة أنْ تبدأ من هذه المراتب، حتّى تمهّد الأرضية المناسبة لجذب جميع أفراد المجتمع ورغبتهم في تحقيق مراتب أعلى من الحياة الطيّبة على أساس الإيمان، أي الاختيار

الواعي والحر للنظام القيمي الإنساني والديني والالتزام به.

بل إنّ الوصول إلى بعض المراتب المقدّماتيّة والضروريّة للحياة الطيّبة، كالتلبية المتوازنة للحاجات الحياتيّة والطبيعيّة لأفراد المجتمع، أو مراعاة بعض القيم الأخلاقيّة المقبولة عمومًا (كالإنصاف، والتحرّر، والعدالة، والصدق، والوفاء بالعهد، والأمانة) هو مراد كلّ شخص ذي عقلٍ مستقيمٍ وفطرةٍ سليمة؛ ولهذا فإنّ تحقّق هذه المراتب المقدّماتيّة للحياة الطيّبة، غير مشروطٍ بالاختيار الواعي والحرّ للدين الحقّ، بل إنّ رعاية هذه المجموعة من القيم، حتّى لو تحقّقت بدوافع دنيويّةٍ وغير دينيّة، سوف تحقّق المراتب الأوّليّة للحياة الطيّبة.

الثالثة: الوسطية والتوازن والاعتدال: إنّ الوسطية والتوازن والاعتدال من أهم ميزات وثوابت الحياة الطيّبة في أبعادها المختلفة، وهذا يجب أنْ يتحوّل إلى جزءٍ مقوِّمٍ ورئيسٍ من صفات الفرد أو المجتمع الذي يحيا الحياة الطيّبة، بنحوٍ تكون الوسطية والتوازن والاعتدال هي العنصر الحاكم في السلوك الفردي والاجتماعي، بعيدًا عن أيّ إفراطٍ أو تفريط في جميع الأبعاد المذكورة. ويُعدّ النظام القيمي المبتني على الدين الحقّ بمنزلة معرّف لحدّ التوازن والاعتدال في جميع أمور الحياة الطيّبة وشؤونها، وإنّ اتّباع نظامٍ قيميّ أصيلٍ بهذه الخصائص سيمنع من حاكميّة الرغبات الفردية والشخصية والاعتبارات الاجتماعية التي تؤدّي إلى الاختلال وعدم التوازن والظلم والجور، وإضعاف نمط الحياة الطيّبة أو سقوطه.

الرابعة: البعد الاجتماعي: تؤكّد الحياة الطيّبة على البعد الاجتماعي للتربية، إضافةً إلى البعد الفردي، ويشمل البعد الاجتماعي للحياة الطيّبة العديد من القيم، من قبيل: التعاون والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾[٣]، والإحسان والرأفة والأخوّة والوحدة الاجتماعية والاعتصام بحبل الله، قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بنعمته إخوانا** ﴾[٤]، وإقامة القسط ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ للتقوى واتَّقُواالله إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[٥]، والعدالة الاجتماعية، ورعاية حقوق الناس ﴿ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا**

﴿ **بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيم** ﴾[٦]، والتواصي بالحق ﴿ **وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبر** ﴾[٧]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ** ﴾[٨]، ومحاربة الظلم والاعتداء ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** ﴾[٩]، والدفاع والجهاد ﴿ **وَقَاتِلُوا في سبيل الله الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ** ﴾[١٠]، والعزة والنصر والصلح ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا** ﴾[١١]، والعمران ﴿ **هُوَ انشأكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فيها** ﴾[١٢]، والنظم والانضباط الاجتماعي، والكسب الحلال وحسن المعيشة ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كَلُوا مِمَّا فِي الأرض حلالًا طيبًا** ﴾[١٣]، ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بينكُم بالباطل إِلَّا أن تكون تجارةً عن تراضٍ** ﴾[١٤]، والإيثار ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾[١٥]، والمداراة، التولّي والتبرّي ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ...** ﴾[١٦] (محبة أولياء الله ومعاداة أعداء الله)، والاستقلال، والمشورة ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾[١٧]، والإنفاق ﴿ **وانفقوا في سبيل الله** ﴾[١٨]، فيمكن أن تعدّ جميعها بمنزلة مميزات المجتمع الإسلامي المطلوب، أي المجتمع الصالح.

وخلاصة القول: إنّ التربية عمليّة تحصل داخل مجتمعٍ معيّن، وهذا يقتضي توفير النظام التربوي الاجتماعي الذي يعمل على نشر القيم الاجتماعية للنظام القيمي الإسلامي، وتهيئة الأرضيّة الضروريّة لهداية أفراد المجتمع من خلال المؤسّسات الاجتماعية المطلوبة من أجل تشكيل المجتمع الصالح، وتقدّمه المستمر، وهذا ما نقصده بالبعد الاجتماعي للعملية التربويّة.

المبحث الأول:

القيم والمبادئ التربويّة الحاكمة على تشكيل نمط الحياة الطيّبة

مدخل

ليس ثمّة شك في أنّ الإسلام كدين يحمل معه، منذ ظهوره نظامًا متكاملًا للقيم، وهو "مجموعة من المعتقدات والتشريعات والغايات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله ﷻ"(١٩).

ولا يخفى على الباحث الرزين أنّ التشريع الإسلامي قد قدّم للبشرية نظامًا متكاملًا في القيم، التي كانت على الدوام، أو يفترض فيها أنْ تكون، دليل المسلم في الحياة، وذلك على أساس أنّ القيم من القضايا المرتبطة في جميع مجالات الحياة، وتبرز على شكل اتجاهات ودوافع وتطلّعات، وتتمظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري، وفي المواقف التي تتطلّب ارتباط هؤلاء الأفراد والمجتمعات فكريًا وعمليًا على امتداد الحياة وبكل تحدّياتها بمرجعية لا يمكن الحياد عنها، وهي بمثابة الأصول المعيارية التي نحكم بها على الأفكار، والأعمال، والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوؤها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو في منزلة معينة بين هذَين الحدين(٢٠).

ومن خصوصيات النظام القيمي في الإسلام أنّه مضمون ومحفوظ من خلال أصل الوجود الفكري والعقائدي، والمنظومة التشريعية والقانونية الواسعة في الدين الإسلامي، وأنّها صادرة عن علم إلهي بوساطة الوحي والأنبياء، محيط إحاطة تامة بكلّ شؤون الخلق وحاجاتها الدنيوية والأخروية.

وإنّ ارتباط القيم بمنظومةٍ فكريةٍ وعقديةٍ تتمثّل في الإسلام؛ يجعلها تستمد قوّتها ورسوخها في النفس منه، إذ لا مجال لفهم التشريعات التفصيلية بمعزل عن قيمتها الأم المتمثلة بالبعد العقدي السماوي، التي نستمدّ منه وعلى أساسه رؤيتنا للكون والإنسان.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أننا عندما نتحدَّث عن القيم بهذا المفهوم الواسع والرحب، لا نحصرها بالقيم الأخلاقية، وإنْ شكّلت القيم الأخلاقية محور وغاية بعثة النبي الأعظم

ﷺ بين أنبياء الله "إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق"[٢١]؛ وذلك لأنّ المحتوى التشريعي للنظام الإسلامي، وهو أحكام الشريعة الإسلامية؛ يهدف إلى التربية الشاملة للإنسانية في كل مجالات حياتها ونشاطها، وهذا أعم وأشمل من القيم الأخلاقية. هذا مع التسليم بأنّ التربية الأخلاقية الإسلامية هي منهج متداخل مع جوانب التشريع، وفي جميع مجالات الحياة؛ وذلك لأن التربية الأخلاقية في الإسلام إنما تقوم على تزكية النفس، والتحلّي بمكارم الأخلاق لتصبح طاهرةً نقية، ويكون صلاحها في الفرد عنوان صلاح المجتمع.

وبناءً عليه يتّضح أنّ تحقّق الحياة الطيّبة في المجتمع يجب أنْ يقترن بتحقّق الأصول والأهداف والقيم والمبادئ التربويّة الإسلامية المطلوبة كافة، والحاكمة على تشكيل نمط الحياة الطيّبة، والتي يجب أنْ تكون مرتبطةً ومنسجمةً مع الأصول والمرجعيات المعيارية الآتية:

١. **الربانيّة**: إنّ الله سبحانه وتعالى هو المربّي الحقيقي للبشر، وكافّة الأنشطة والإجراءات التربويّة الهادفة إلى إيصال الإنسان إلى كماله المستعد له، إنّما تتحقّق تكوينًا وتشريعًا في ظل ربوبيّته ﷻ، وينبغي أنْ تكون النظرة التوحيديّة هي الحاكمة على فكرهم وعملهم، ويجب أنْ تنطلق النظريّات والعمليّات التربويّة من خلال الارتباط بالله تعالى علمًا وعملًا، واستمداد العون من ألطافه تعالى من أجل إيصال الإنسان إلى الربّانيّة، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** ﴾[٢٢]، وهي القيمة الأعلى للإنسانيّة جمعاء.

٢. **العدالة**: تعدّ العدالة قيمةً أخلاقيةً واجتماعيةً أساسية في النظام الإسلامي. وهي من أهمّ القيم الأخلاقية – الاجتماعية في حركة الإنسان والمجتمع نحو مرتبة القرب من الله. والعدالة من القيم الثابتة الكلية الدائمة الشاملة الراسخة التي لا تقبل أي تغيّر أو تبدّل بحسب الظروف والأحوال والأشخاص والمحيط والبيئة. وتتحقّق العدالة من خلال إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقه، وإعطاء كلّ ذي استعدادٍ ما هو مستعدّ له من الكمالات.

وإنّ العدالة من أهمّ القيم والسمات المميِّزة للتربية الإسلاميّة، وهي عبارةٌ عن إعطاء كل ذيّ حقٍّ حقّه، وإعطاء كلّ ذي استعداد ما هو مستعدّ له من الكمالات، في ضوء منظومة التشريعات والأحكام الإسلاميّة والقيم المستندة إلى الوحي والعقل والفطرة والتجربة، أو المنسجمة معها،

والتي تحدّد للإنسان ما ينبغي فعله، وما لا ينبغي في كافة أبعاد حياته.

٣. الكرامة الإنسانيّة: يتمتّع الإنسان بكرامةٍ ذاتيّةٍ من قبل الله تعالى[٢٣]، والتكريم هو تخصيص الإنسان بالعناية وتشريفه بما لا يوجد في غيره من المخلوقات، فقد خلقه الله ﷻ في أحسن تقويم[٢٤]، واختاره لحمل الأمانة[٢٥]، وجعله خليفةً في الأرض[٢٦]، وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض[٢٧]... إلخ، والتربية الإسلاميّة تقوم على حفظ كرامة الإنسان الفطريّة، وترفع من منزلته الوجوديّة في الكرامة الاكتسابيّة، أي الكرامة الخاصّة التي يستطيع أنْ يحصّلها الإنسان بوساطة إرادته الحرّة واختياره من خلال سلوك طريق التربية على التقوى[٢٨]، فكرامة المتربّي هي قيمةٌ إنسانيّةٌ وأمانةٌ إلهيّة يجب حفظها من قبل المربّين.

٤. الارتقائيّة: إنّ الكمال الإنساني ليس منزلةً محدّدةً مسبقًا بنحو يولد الإنسان في مرتبةٍ معيّنة، لا يستطيع أنْ يتعدّاها أو يتجاوزها إلى مرتبةٍ أخرى، بل كلّ إنسانٍ قادرٍ على الترقّي والعروج تدريجيًّا في سلّم الكمال الوجودي. ومن مميّزات التربية الإسلاميّة أنّها تأخذ بيد المتربّي في طريق التسامي والارتقاء في مراتب الكمال بما يتلاءم مع استعداداته وقابليّاته، وبذلك يصبح من شأن المتربّين أنْ يختلفوا فيما بينهم في الكمال شدّة وضعفًا، ويتفاوتون في المنزلة الوجوديّة، وكلّما وصل المتربّي إلى منزلةٍ، أمكنه أنْ يحرز مراتب أعلى. وبناءً عليه، على التربية الإسلاميّة أنْ تكون ارتقائيّة بمعنى أنْ تعمل على الانتقال بالمتربّي من مرتبةٍ أدنى إلى مرتبةٍ أعلى على طول خطّ الحياة البشريّة في مسار تكاملي.

٥. العقلانيّة[٢٩]: إنّ اعتماد التربية الإسلاميّة على الارتباط بالله تعالى هو بعينه تفعيل للعقل، ولا يعني تجميد دور العقل في الإنسان؛ لأنّ العقل حجّةٌ باطنة، زوّد الله تعالى الإنسان بها، ودعاه إلى الاستناد إليه، وفي هذا السياق، ينبغي على المربّين تنشيط العقلانيّة في ميدان التربية، وعمليّات التخطيط التربوي، واتّخاذ القرارات، ووضع السياسات والإجراءات التربويّة، فضلًا عن تفعيل العقل الجمعي، وعصف الأفكار، والاستفادة من إنجازات العلوم الإنسانيّة المختلفة، ونتائج الأبحاث والدراسات المتنوّعة التي لها علاقة بتراكم التجربة البشريّة، والتي تنسجم مع النظام المعياري الإسلامي. وعلى المربّين أيضًا الاهتمام بالتفكير العقلاني والنقد لتصوّراتهم وعمليّاتهم التربويّة.

٦. **الحريّة**: ميّز الله ﷻ الإنسان عن سائر الكائنات المشاركة له في الحياة، بأنّه قادرٌ على صناعة هويّته بالإرادة والاختيار، فيما تتصرّف الكائنات الأخرى حسب الطبيعة والغريزة التي فطرت عليها بنحو جبري. والتربية الإسلاميّة تعمل على تنمية ملكة الاختيار وتصليب الإرادة الحرّة عند المتربّي؛ لأنّ جوهر الحريّة عبارةٌ عن سلوك طريق العبوديّة لله بالتحرّر من كلّ ما سوى الله تعالى الذي هو الهدف النهائي للتربية فعن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: "من ترك الشهوات كان حرًّا".[٣٠] وتتحقق الحرية الحقيقية للإنسان من خلال التحرّر من كافة القيود والموانع الداخلية والخارجية أمام تساميه وتعاليه.

وفي الواقع، إنّ حرية الإنسان الحقيقيّة تعني نفي طاعة كلّ ما سوى الله، والعبوديّة والخضوع للكمال والجمال المطلق، أي لا معبود إلا الله. وبعبارةٍ أخرى، الحريّة بمعناها الواقعي تعني إزالة جميع الموانع الداخليّة والخارجيّة لتكامل الإنسان وتساميه، والتحرك الواعي باتجاه تفتح الفطرة الإلهية، وتنمية الاستعدادات الطبيعية، بحيث تستوفي الحرية معناها الحقيقي من خلال الاختيار الواعي.

٧. **التوازن**: إنّ لشخصية المتربّي جوانبًا متعدّدة منها الذهنيّة والوجدانيّة والجسميّة... وغيرها والحياة الإنسانية فيها أبعاد مختلفة: اقتصاديّة وسياسيّة واجتماعيّة وصحيّة...، والتربية الإسلاميّة تعمل على تنمية جميع هذه الجوانب والأبعاد بنحوٍ متوازن.

٨. **الشموليّة**: إنّ الإنسان مخلوقٌ متعدّد الأبعاد، وفي الوقت نفسه هو كلّ منسجم، وحركة تساميه تستلزم التحوّل في مختلف أبعاده الوجوديّة، ومع أنّ المتربّين يختلفون فيما بينهم بالاستعدادات والقدرات، ويتفاوتون في السمات الشخصيّة، والمتربّي نفسه تتعدّد خصائصه بتنوّع مراحله العمريّة، ولكن التربية الإسلاميّة هي عامّة من حيث الأفراد والجماعات والأزمان والأماكن، فهي تشمل جميع أفراد الإنسان وجماعاته، فلا تختصّ بفردٍ دون آخر، ولا بجماعةٍ أو طبقةٍ اجتماعيّةٍ دون أخرى، ولا بمرحلةٍ عمريّةٍ دون أخرى، ولا بزمانٍ دون آخر، أو بيئةٍ مجتمعيّةٍ دون أخرى، ولكنّها تلحظ وتراعي في الوقت نفسه الاختلاف في الاستعدادات والقدرات.

٧. **المرونة**: إنّ التربية الإسلاميّة، بالرغم من انطلاقها من قيمٍ ثابتةٍ ومسلّمةٍ غير قابلةٍ للتبدّل والتغيّر كالعدالة مثلًا، فإنّها في الوقت نفسه مرنة، تأخذ بعين الاعتبار المتغيّرات التي يتعرّض لها الفرد أو المجتمع، وتنظر إلى تبدّل العوامل والظروف والتحوّل الذي يطرأ على البيئة والمحيط، وتتفاعل معها في ضوء المبادئ الثابتة.

٨. **الواقعيّة**: التربية الإسلاميّة تربيةٌ واقعيّة، بمعنى أنّها تربية تنظر إلى قابليّات الإنسان الواقعيّة في إيصاله إلى الكمال المستعدّ له، فلا تحمّل المتربّي فوق طاقته، ولا تكلّفه إلّا على قدر وسعه، كما أنّها تربيةٌ تأخذ بعين الاعتبار ظروف الواقع والمجتمع والبيئة، فلا تطمح إلى ما لا يمكن تحقيقه في الواقع، وتتّخذ القرارات، وتضع السياسات والإجراءات في ضوء معطيات الواقع، وبما يتناسب مع الواقع العملي القائم لذلك.

٩. **الوسطيّة والاعتدال**: تتميّز التربية الإسلاميّة بقيمتي الوسطيّة والاعتدال، فخير الأمور الوسط من دون إفراطٍ ولا تفريط[٣١]، فالوسطيّة هي التي تجعل المتربّي يسلك الصراط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾.[٣٢]

١٠. **الاستمراريّة**: من القيم والسمات الرئيسة للتربية الإسلاميّة الاستمرار من حيث الزمان، فهي تربيةٌ مستمرّة، لا تقف عند مرحلةٍ عمريّةٍ من دون أخرى؛ لأنّ الإنسان مهما بلغ من الكمال لن يصل إلى قمّته وذروته، وخصوصًا أنّ الكمال درجات بعضها فوق بعض، والإنسان يحتاج دائمًا إلى الصعود تدريجيًّا في سلّم الكمال، وهذا ما يتمّ في ضوء التربية الإسلاميّة.

١١. **الانسجام**: إنّ القيم التربويّة التي ينبغي تربية الإنسان عليها، بالرغم من كونها متعدّدةً ومتنوّعة، وكون بعضها ثابتًا وبعضها متغيّرًا، وبعضها غائيًّا وبعضها وسيليًّا، فإنّ هناك انسجامًا فيما بينها في منظومةٍ قيميّةٍ واحدة، وهذا يؤدّي إلى رفع التناقض عن هوية المتربّي أثناء عمليّة التربية على القيم.

المبحث الثاني

المباني والأبعاد النظرية للحياة الطيّبة

نقصد بالمباني النظرية للحياة الطيّبة التي يتمحور هذا البحث حولها؛ مجموعة المباني التي من المفترض أنْ تبنى الحياة الطيّبة وفقها، وتقوم على أساسها وفق رؤيتنا الإسلامية، وهي المباني: الإيمانيَّة، الجهاديَّة، الجسميَّة، الاجتماعية، السياسيَّة، الاقتصاديَّة، البيئيَّة، الإداريَّة، العلميَّة ، الجماليَّة- الفنيَّة. ووجه طرح هذه المباني أنّها تشكّل المنظومة التربوية التي يجب أن يتربّى عليها الإنسان، ولا يقتصر على بُعدٍ دون آخر، إذ حاصل التربية على هذه الأبعاد مجتمعةً يؤسّس للحياة الطيّبة في المجتمع.

أولًا: مباني التربية الإيمانيّة

التربية الإيمانية هي عملية هداية المتربّي إلى الاعتقاد الواعي والاختياري بالدين الإسلامي الحقّ، والإيمان القلبي به، والالتزام العملي بتشريعاته الفقهيّة وقيمه الأخلاقيّة، ببناء خطوط علاقاته مع الله تعالى، والنفس، والآخر (أفرادًا ومجتمعات) ومع العالم والطبيعة، للوصول إلى مقام القرب من الله تعالى، وتحقيق الحياة الطيّبة بجميع مراتبها. وتتكوّن التربية الإيمانية من الأبعاد الآتية: البعد العقائدي، البعد الفقهي، البعد الأخلاقي.

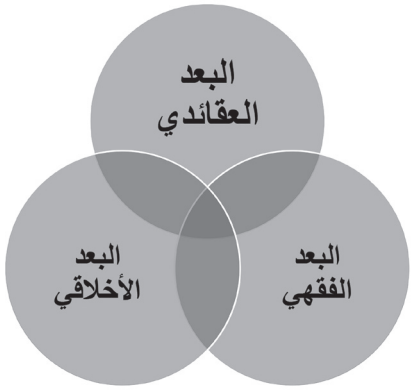

رسم بياني(١): مباني التربية الإيمانية للحياة الطيّبة

ثانيًا: مباني الحياة الطيّبة في الجوانب الأخرى

وتشمل الآتي:

١. مباني التربية الجهادية للحياة الطيّبة

٢. مباني التربية الجسميَّة للحياة الطيّبة

٣. مباني التربية السياسيَّة للحياة الطيّبة

٤. مباني التربية الاقتصاديَّة للحياة الطيّبة

٥. مباني التربية البيئيَّة للحياة الطيّبة

٦. مباني التربية الإداريَّة للحياة الطيّبة

٧. مباني التربية العلميَّة-التقنيَّة للحياة الطيّبة

٨. مباني التربية الجماليَّة للحياة الطيّبة

٩. مباني التربية الفنيَّة للحياة الطيّبة

ثالثًا: تفصيل مباني التربية الإيمانيّة

تمهيد

تتمحور التربية الإيمانية حول معرفة الله والإيمان به، والاعتقاد بالنبوة والتصديق بالمعاد، وسائر الأصول الدينيّة، والاختيار الواعي والحرّ للدين الحقّ كدستور للحياة، والالتزام العملي الواعي والاختياري بالتشريعات الإسلامية في شؤون الحياة كافة، والسعي الدائم لبناء النفس ومعالجتها على أساس النظام لقيمي الإسلامي. ولمّا كان الهدف الأساس للدين هو تنظيم الحياة الإنسانية وهدايتها على صعيد العلاقات الأربعة الأصيلة والثابتة، فينبغي لكلّ إنسانٍ كفرد واعٍ ومسؤولٍ ومختارٍ أنْ يهتم بتلك العلاقات ويحقّقها في حياته، وهي: العلاقة مع الله تعالى، العلاقة مع الذات والنفس، العلاقة مع الآخرين، العلاقة مع الطبيعة والعالم من حوله. وبما أنّ العقل الإنساني والتجربة البشرية بسبب محدوديّتهما وعدم قدرتهما على الإحاطة بجميع الواقعيّات والحقائق المرتبطة بهذه العلاقات، لا يمكنهما تولي مهمّة تنظيمها وتدبيرها بنحو يوصل الإنسان إلى كماله اللائق، كانت الحاجة إلى هداية الوحي الإلهي والدين الحق؛ وعليه

فتخصيص هداية النظام التشريعي الديني ببعض شؤون الحياة دون بعض يتنافى مع الهدف من إنزال الدين كدستور شاملٍ للحياة؛ لذا ينبغي إعطاء أولوية خاصة في الحياة الطيّبة للبعد الإيماني - بأبعاده الاعتقادية، الفقهية، والأخلاقية - بلحاظ أنّ هذا النوع من الحياة، يستقيم بمعرفة الله والإيمان به وعبادته الخالصة، وبمعرفة النفس وتهذيبها، وبالطاعة الواعية لأحكام الدين وقيمه والالتزام العملي بها.

وبناءً على أصالة هدفية الدين في تنظيم حياة الإنسان وفق الرؤية الإسلامية الشاملة، يتمحور الجانب الإيماني للحياة الطيّبة في أبعاد ثلاثة، هي: البعد العقائديّ، البعد الفقهي، البعد الأخلاقي. وتشكّل مجتمعةً المباني النظرية الإيمانية للحياة الطيّبة.

١. البعد العقائدي (التربية العقائديّة):

إنّ الأبعاد والأصول الإيمانيّة والعقديّة والفكريّة والثقافية، وما يرتبط بها أو يترتّب عليها، والتي يجب أنْ تتربّى وتُبنى عليها شخصيَّة المسلم المؤمن من صفات وخصائص يتفرّد بها وتميّزه عن غيره، ويتجسّد في السلوك العملي للمؤمن في كلّ مجالات الحياة وأبعادها. وهذه الهوية المميّزة للمؤمن بلحاظ ما يمكن أنْ يكون عليه بوساطة إرادته الحرة واختياره، أي الصورة التي يمكن أنْ يصنعها لنفسه في المستقبل ويمكن أنْ يكون عليها. وإنّ العناصر المكوّنة لهذه الشخصية الإيمانية من الناحية العقائدية تستند إلى:

* الإيمان الاختياري لا يقبل الإكراه، بمعنى احترام مبدأ حرية التفكير في البحث عن الحقائق الدينيّة.

* الإيمان المُنجي هو الذي يتبعه العمل الصالح، ما يعني التأكيد على اقتضاء الإيمان للعمل الصالح وتلازمهما، ضرورة تثبيت الإيمان وترسيخه بالعمل الصالح وديمومته ليكون إيمانًا مستقرًا، واعتماد الوعي والاختيار وتحمّل المسؤوليّة كمحددات لدرجات الإيمان، والتوجيه نحو كون حقيقة العمل الصالح تتمثل بالتزام الأوامر والنواهي الإلهية.

* العقل حجّة معرفيّة يدرك الحسن والقبح والكمال والنقص ذاتًا، ولا يقع التعارض بينَ ما يقطع به والنص. وهذا يتطلّب اعتماد مدركات العقل لتحديد الفعل حُسنًا أو قُبحًا، وتنمية

دور العقل في إدراكه للحسن والقبح وتحصينه من الشبهات المانعة عن ذلك، وتأويل أو رفض كل نَصّ مخالف لأحكام العقل القطعي.

* التوحيد الإلهي يتحقّق في ذات الله وصفاته وأفعاله. بمعنى الاعتقاد بالتوحيد الذاتي، أي إنّ الله تعالى واحدٌ أحدٌ لا شريك له في ذاته، ولاتركيب فيه، والاعتقاد بالتوحيد الصفاتي بمعنى أنّ صفات الله الذاتية هي عين ذاته، فهي متغايرةٌ مفهومًا، متّحدة مصداقًا، والاعتقاد بالتوحيد الفعلي، بمعنى أنّ كلّ ما يصدر في الكون هو فعل الله بلا شريك، والاعتقاد بأنّ التوحيد الأفعالي ينسجم مع نظام الأسباب والمسبّبات الحاكم على عالم الوجود، والاعتقاد بأنّ التوسّل والشفاعة وسيلتان للتقرّب من الله، ومنسجمتان مع توحيده. والاعتقاد بأنّ من معاني التوحيد تساوي جميع الناس في العبودية بين يديه تعالى.

* الله تعالى واجد لجميع صفات الكمال والجلال، ومنزَّه عن أيّ نقصٍ وحاجةٍ ومثيل. بمعنى تنزيه وصف الله ﷻ عن الصفات الكمالية المحدودة للمخلوق، وتنزيه وصف الله تعالى عن صفات النقص، كالجسمانية والحدوث والتغيّر، وتأويل كل ما يتنافى في النصوص الدينية مع كمال الذات الإلهية.

* علم الله مطلق أزليّ، وارادته تتعلّق بكلّ الوجود بدون منافاةٍ مع الاختيار الإنساني. وهذا يستلزم الاعتقاد بتعلّق العلم الإلهي بكلّ ما يجري في هذا الكون قبل الإيجاد وبعده، واستحضار العلم الإلهي والشعور به دائمًا كأهم رادع للإنسان عن ارتكاب المعصية، والاعتقاد بحاكمية الإرادة الإلهية على كل عالم الوجود، وبأنّ الإرادة الإنسانية في طول الإرادة الإلهية، ولا تتنافى معها، وبأنّ اختيار الإنسان مؤثّرٌ في تغيير مصيره، بأنّ حرية الإنسان واختياره مقيّدان بالإرادة الإلهية ونظام الأسباب والمسببات.

* الله تعالى حكيم، لأفعاله غايات لا عبثَ فيها. وهو ما يتطلب ترسيخ الاعتقاد بالحكمة الإلهية من خلال النظر في تناسق الكون وجماله، وتأكيد التكامل في النظام الكوني بين الدنيا والآخرة، والإيمان بأنّ الخير يترتب عن النظام الكوني من حيث المجموع.

* الله تعالى عدل في عطائه وحسابه ولا ظلم في فعله. ما يعني الاعتقاد بأنّ عطاء الله تعالى

عامٌّ لجميع خلقه من دون حظر، وبأنّ الله تعالى لا يكلف نفسًا إلّا على قدر وسعها وما آتاها، والاعتقاد بأنّ الشفاعة تنسجم مع العدل والحكمة الإلهية، ولا بدّ من ترسيخ التوجه نحو التخلّق بأخلاق الله تعالى، لا سيّما صفة العدل.

* الربوبية الالهيّة شاملة لكلّ الوجود التكويني والتشريعي. ما يعني الاعتقاد بأنّ الربوبيّة التشريعيّة من لوازم الربوبيّة التكوينيّة، وبأنّها شاملة لكل أبعاد وميادين الحياة الإنسانية،وترسيخ الاعتقاد بأنّ الربوبيّة الإلهيّة شاملة لكلّ حاجات الإنسان عبر السنن والقوانين والوسائط.

* الكون قائمٌ على قانون السببيّة في الأسباب المادية والغيبيّة. ما يعني الاعتقاد بحاكميّة الأسباب (الأعم من الماديّة والغيبيّة) على النظام الكوني بما يشمل المعجزات والكرامات، مع التأكيد على تقارن الأخذ بكلّ الأسباب الماديّة مع الأسباب الغيبيّة للوصول إليالنتائج.

* الأنبياء معصومون منزّهون عن ارتكاب المعاصي والأخطاء وكلّ ما يسلب الوثاقة بنبوّتهم رسالات، والأنبياء وأشخاصهم دلائل طريق الكمال الإنساني، والمعجزة طريقٌ رئيسٌ مثبتٌ لاتصال الأنبياء بالغيب، وغير متنافٍ مع نظام العليّة.

* النبي محمّد بن عبد الله ﷺ أكمل الخلق، والأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام هم خلفاء رسول الله محمد ﷺ المعصومون المنصوبون بالنص لحفظ الدين وقيادة الأمة.

* الإسلام هو الرسالة الإلهيّة الخاتمة والكاملة والخالدة.

* القرآن الكريم معجزة الله تعالى الخالدة، مصونةٌ من التحريف في الزيادة والنقيصة.

* المعاد جسماني وروحاني معًا، والدنيا مزرعة الآخرة.

* الموت هو حالة انتقال من دار الفناء إلى دار البقاء، وأنّه شروق في نشأة بعد غروب في نشأة، والاعتقاد بأنّ حياة الإنسان تستمر بعد موته في عالم البرزخ، ثم القيامة، ثمالجنة أو النار، وبأنّ الحياة الحقيقية التي تطلبها النفس البشرية هي في الآخرة.

٢. البعد الفقهي (التربية الفقهية):

إنّ طاعة الأولياء الإلهيين، وتوليهم والالتزام بشرائعهم هو الطريق الأفضلُ في سبيل تحقيق الحياة الطيّبة بصورتها التامة والكاملة. يقول الله تعالى: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٣٣)

، ويقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[٣٤] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[٣٥]، فإنّ التأسّي بالرسول ﷺ وطاعته واتباعه هي التي تجعل الإنسان يحيا حياةً طيّبة؛ لأنّ الرسول يدعو الفرد أو المجتمع إلى ما يحييه، وعلى هذا الأساس يصبح قبول ولاية الإنسان الكامل الذي يشكل الرسول ﷺ والأئمّة المعصومون صلوات الله عليهم -المصداق الأكمل والأتمّ له-، واجب على كلّ من يريد السير والوصول إلى الحياة الطيّبة؛ لأنّه لا يمكنه الوصول إليها إلّا بهم صلوات الله عليهم. وإنّ الطريق الأقوم بعد تحقّق التربية العقائدية بكلّ عناصرها، لتحقيق هذه الطاعة يكون باتباع الشريعة التي جاؤوا بها، وذلك من خلال التربّي على أنّ:

* المصدر التشريعي الوحيد هو الدين الذي تنحصر مداركه في القرآن الكريم والسُنّة الشريفة، بالإضافة إلى العقل القطعي. ما يعني اعتماد القرآن الكريم كمرجعيةٍ أولى إلى جانب مرجعية السُنّة الشريفة محرزة الصدور لمعرفة التشريعات الإسلاميّة.

* النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام هم القدوة والنموذج، بمقتضى عصمتهم، وحجيّة قولهم وفعلهم وتقريرهم. ما يتطلّب التربية على الاقتداء بالنبي الأكرم ﷺ وآل بيته المعصومين عليهم السلام من بعده، وعلى أنّ السُنّة الشريفة تشمل القول والفعل والتقرير، والاعتقاد بأنّ التقرير يشمل السلوك الفردي الخاص والاجتماعي العام.

* الفقه الإسلامي يستند إلى مصادر التشريع الثابتة والخالدة، ويلبّي الحاجات الانسانية التشريعية كافة، مهما تبدّل الزمان والمكان، والاعتقاد بأنّ الحاجات الفطريّة الثابتة تستلزم وجود أحكام شرعيّة ثابتة، وأنّ مرونة التشريع تفرض تلبية الفقه لحاجات الإنسان الفرديّة والاجتماعية كافة.

* الاجتهاد الفقهي هو السبيل للوصول إلى تحديد التكاليف الشرعيّة في عصر الغيبة، وبالتالي تنحصر المرجعيّة الشرعيّة بالفقهاء. وإنّ مرجعيّة الفقهاء تقتضي توافر شروطٍ مناسبةٍ مع الموقع والدور مثل صفة العدالة والتقوى والورع والزهد والتنزّه عن متعلقات الدنيا والتسلّط على النفس.

* الهدف الأسمى لأحكام الشريعة إقامة الدين، ما يعني تطبيق الأحكام الشرعية على

المستويين الفردي والاجتماعي، والتعبّد بالأحكام الشرعيّة أصل، لقصور العقل غالبًا عن إدراك ملاكات الأحكام (الأحكام التعبّديّة).

٣. البعد الأخلاقي (التربية الأخلاقية):

بعد تحقّق التربية العقائدية بكلّ عناصرها، وفهم متطلّبات التربية الفقهية والالتزام العملي بها، يكون قد اكتمل بُعدانِ أساسيانِ في الشخصية الإسلامية، هما البعد الإيماني العقائدي، والبعد الحقوقي الفقهي، ولتكتمل أبعاد الشخصية في الرؤية الإسلامية عدّ الإسلام البعد الأخلاقي القيمي لا يقلّ أهميةً عن البعدين الإيماني والحقوقي؛ وذلك باعتبار أنّ هذا البعد يحيي في المؤمن جنبة استشعار الرقابة الإلهيَّة الدائمة، فيسعى لتهذيب نفسه، وضبط غرائزها وتعديل مشاعرها وميولها وتقوية إرادتها، ويعمل على حفظ كرامته، وعزّة نفسه، واكتساب الفضائل؛ ومن جملتها التقوى والعدالة والصدق والعفة والحياء والصبر والحلم والشجاعة والقناعة، وحفظ النعم، وتكريم الوالدين والعلماء والمعلّمين، وخدمة الناس، وتثمين الحياة الأسرية وحسن المعاشرة، والإحسان والمداراة والإيثار والرأفة والاحترام، والعيش الحلال، والاستقلال، والإدارة والتخطيط لأموره الشخصية والحياتيّة والعملية، والنظم والانضباط. ويعمل بجد على الوقاية من الرذائل ومن جملتها؛ حب الدنيا، والظلم، والجهل، والعصبية المذمومة، والخمول، وإضاعة الوقت والنفاق والضعف والتكبّر. ولهذا كان من الواجب والضروري العمل لتحقيق الأبعاد الثلاثية للشخصية، ولا يكون ذلك إلا بفهم متطلّبات التربية الأخلاقية، وذلك من خلال الاستناد إلى المبادىء والأصول الآتية:

* يتمتّع الإنسان بتكريمٍ إلهيّ خاصٍّ بين المخلوقات، ما أهّله لحمل الأمانة الإلهية، وهو ما يتطلّب الحفاظ على العقل، والعمل على تنميته، كمعيار للتكريم الإلهي للإنسان، وتوظيف العقل بنحو يكون أساسًا لعبادة الرحمن، واكتساب الجنان، والعمل بالتكاليف الإلهية كسببٍ موصِلٍ إلى تحقيق الهدف الذي خُلِق الإنسان لأجله، وحفظ الإنسان، وصيانة الكرامة الإنسانية.

* الإنسان لديه قابليّة التكامل الاختياري الأعلى بين المخلوقات، ما يستلزم الاستفادة من القابليات كافة في سبيل الوصول إلى الكمال وتحقيق الأهداف، والسعي في التكامل في جميع

أبعـاد الهويّـة الإنسـانيّة.

* التكامـل متـاحٌ للإنسـان في شـتّى الظـروف، مـا يسـتدعي تربيـة الإنسـان عـلى أنّـه أقـوى مـن الظـروف (السـلبية) المحيطـة بـه ويسـتطيع التغلّـب عليهـا، وتقويـة الإرادة الإنسـانية في مواجهـة الظـروف السـلبية المختلفـة، والتأكيـد عـلى تحمّـل الإنسـان مسـؤولية أفعالـه الاختياريـة في كافـة الظـروف.

* تشـكّل التنشـئة الاجتماعيـة عامـلًا مؤثّـرًا بنحـوٍ غـير قاهـرٍ في تكامـل الإنسـان أو تسـافله. مـا يتطلـب العمـل عـلى خلـق بيئـةٍ صالحـةٍ للتربيـة السـليمة للإنسـان، وسـعي الإنسـان نحـو تغيـير البيئـة الفاسـدة الموجـودة، والحـدّ مـن تأثـير البيئـة الفاسـدة المؤثّـرة عـلى الإنسـان عنـد عـدم إمكانيـة تغييرهـا.

* النفـس الإنسـانية ميـدان التجـاذب بـين القـوى العقليـة والشـهوية والغضبيـة والوهميـة، وانتصارهـا يكـون باعتـدال القـوى الثـلاث بخضوعهـا للعقـل والـشرع. وهـذا يسـتدعي الاسـتفادة مـن جميـع قـوى النفـس، وعـدم تعطيلهـا في خـط طاعـة الله ﷻ، وجعـل العقـل قائـدًا للقوّتـين الشـهويّة والغضبيّـة، ومتحكّـمًا بهـما، ومسـيطرًا عليهـما، وإخضـاع قـوى النفـس للعقـل بـما يضمـن تحقيـق مصلحـة الإنسـان وسـعادته في الدنياوالآخـرة.

* الالتـزام بالقيـم والتشريعـات الدينيـة في عمليـة اعتـدال قـوى النفـس، وقيـادة العقـل لسـائر القـوى. وخلـق حالـة التـوازن والاعتـدال بـين قـوى النفـس المختلفـة، وتعريـف المتربّـين عـلى معيـار الوسـطية والاعتـدال بـين قـوى النفـس المختلفـة.

* تحتـاج النفـس في تكاملهـا - بتطويـع العقـل لسـائر القـوى - إلى تدبـير خالقهـا وذلـك باتبـاع التعاليـم الإلهيّـة لوصـول النفـس إلى كمالهـا، والعمـل عـلى أن تكـون الأفعـال الأخلاقيّـة بنيّـة التقـرّب إلى الله تعـالى، والتربيـة عـلى أنّ التدبـير الإلهـي في إيصـال الإنسـان إلى كمالـه يشـمل عالمـي التكويـن والتشريـع.

* ظاهـر الشريعـة هـو معيـار تزكيـة النفـس، والميـزان الصحيـح لتكامـل الإنسـان، وهـذا يسـتدعي التعـرّف عـلى طريـق الكـمال بالعـودة إلى مصـادر التشريـع، والتمسّـك بظاهـر الكتـاب والسـنة،

للتعرّف على الطرق والسبل السليمة لتزكية النفس،واتباع منهج الفقهاء المعتمد على ظواهر الشريعة، والحذر من الابتعاد أو الميل عن ظاهر الشريعة نحو التأويلات والاستحسانات الذوقية.

* تزكية النفس فعل مستدام يرافق الإنسان في كلّ مراحل حياته، وهو محور كلّ القضايا الدينية والأخلاقيّة، ويتطلّب مشارطة النفس ومراقبتها ومحاسبتها مهما بلغ الإنسان من درجات العلو الأخلاقي، والتذكير المستمر للنفس بأنّ الغرض الأساس من التشريعات والقوانين، هو البناء الصحيح للنفس، والسعي الدائم لتزكية النفس في بعديها الفردي والاجتماعي.

* الغاية من تزكية النفس الوصول إلى مقام عبودية الله تعالى وحده. ما يعني استحضار هدفيّة العبوديّة لله تعالى في جميع مراحل تزكية النفس، والتربية على أنّ تزكية النفس ليست هدفًا بحدّ ذاته.

* التكامل الإنساني لا يتمّ إلا بالتوازن بين تزكية النفس والمسؤولية الاجتماعية. ما يتطلّب الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، وعدّها وسيلةً لتزكية النفس، واعتبار التخلف عن القيام بالمسؤوليات الاجتماعية من موانع التزكية الصحيحة للنفس، والامتناع عن اتخاذ تزكية النفس ذريعةً للاعتزال والرهبانية، والامتناع عن عدّ القيام بالدور الاجتماعي عائقًا أمام تزكية النفس.

* تزكية النفس تستنزل الهداية الإلهيّة الخاصة، ما يعني الاستعانة الدائمة بالله تعالى على الهداية، والعمل الصادق على مجاهدة النفس وتزكيتها، كطريقٍ للحصول على التوفيق الإلهي والهداية الربّانية في مسيرة التكامل.

* للأخلاق جذورٌ فطريّةٌ مُودَعة في نفس الإنسان، بالتأكيد على أنّ كافة النظم الأخلاقيّة الإسلاميّة تتناسب مع فطرة الإنسان، وأنّ الأخلاق الإسلاميّة ثابتة لثبات الفطرة الإنسانية، وضرورة مراجعة الفطرة الإنسانية في تمييز المعايير الأخلاقية الصحيحة.

* قوام التربية الأخلاقيّة إيجاد الحصانة الأخلاقيّة المتغلبة على المؤثرات الخارجية. وذلك بتوفير البيئة المانعة واللازمة للتحصين الأخلاقي على المستويين الفردي والاجتماعي، وتطوير أساليب التحصين الأخلاقي بما يتناسب والظروف المحيطة، والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر كآليّتين لإيجاد الحصانة الأخلاقيّة في المجتمع.

* ليس للشيطان سلطان قهري على النفس، وإنّما ينفذ من خلال إغواء النفوس الضعيفة. وهو ما يستدعي التعرّف على أساليب الشيطان وحبائله، وتقوية روحيّة القدرة والاستطاعة بالتغلب على وساوس الشيطان.

* الأسوة والقدوة الحسنة عامل أساس في التربية الأخلاقيّة. وذلك من خلال التعرّف على النماذج السلوكية والقدوات الإسلاميّة الحسنة للاقتداء بهم، واتخاذ النبي الأكرم ﷺ والمعصومين عليهم السلام قدوات حسنة للتأسي بهم في كل زمان ومكان.

رابعًا: تفصيل بقية مباني الحياة الطيّبة

مدخل

ذكرنا في طيّات هذا البحث أنّ المباني النظرية للحياة الطيّبة التي يتمحور حولها هذا البحث ترتبط بالمنظومة التي تشكّل محور تربية الإنسان في الأبعاد العشرة، وبنائه وفق رؤيتنا الإسلامية، وعلى رأسها ما يتعلّق بالبعد الإيماني من النواحي العقائدية والفقهية والأخلاقية، وقد تمّ الكلام حوله، واستكمالًا لعناصر هذه المنظومة نستكمل البحث في بقية المباني، وهي: الإيمانيَّة، الجهاديَّة، الجسميَّة، الاجتماعية، السياسيَّة، الاقتصاديَّة، البيئيَّة، الإداريَّة، العلميَّة، الجماليَّة- الفنيَّة.

١. **البعد الجهادي**: الناظر إلى الجهاد الأصغر في مقاتلة العدو، والدفاع عن الأمّة الإسلامية ومقدّساتها، وإحياء الحق وإقامة العدل، باعتباره فريضة إلهيّة، تستمدّ مشروعيّتها من كتاب الله تعالى، وسنّة النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. ونقصد بالتربية على وفق البعد الجهاديّ (الجهاد الأصغر)، عمليّة تشكيل هويّة المجاهد المؤمن بالله تعالى وقدرته ودفاعه عن الذين آمنوا، ونصره لهم، والممهِّد لدولة العدل، والمتميّز بمواصفات ذهنيّة ونفسيّة ومسلكيّة خاصّة، تُهيِّئُه للتكيّف مع مختلف بيئات العمل الجهادي وظروفه الصعبة. وللتربية الجهادية العديد من العناصر، من أهمّها:

* **الأوّل**: إنّ الله تعالى قويّ عزيز، يدافع عن الذين آمنوا، وهو على نصرهم لقدير، وأنّه تعالى لا يخلف وعده بنصر المؤمنين الذين ينصرونه.

* **الثاني**: يقوم الجهاد على بذل أقصى الجهد في إعداد القوّة، والأخذ بأسبابها في مختلف الأبعاد الجسميّة والماديّة، والسعي إلى امتلاك كلّ أسباب القوّة الممكنة والمتاحة المتناسبة مع مقتضيات العمل الجهادي، وتعزيز الإيمان بأنّ التدريب والتأهيل عامل ضروري، لتشكّل هويّة المجاهدين وتساميها، ومقدّمة رئيسة للعمل الجهادي.

* **الثالث**: غاية الجهاد إعلاء كلمة الله تعالى، وإحياء الحقّ، وإماتة الباطل، وإقامة العدل، والدفاع عن المظلومين، لتحقيق مراتب الحياة الطيّبة، وإقامة العدل والقسط في الأرض، ومقارعة الظلم والجور، والدفاع عن مصالح الناس، والحفاظ على كرامتهم وحريّتهم واستقلالهم، وحماية الوطن، والحفاظ على ثرواته ومقدراته وسلامة أبنائه وأراضيه.

* **الرابع**: السنن الإلهيّة والمدد الغيبي ركيزة أساسيّة في العمل الجهادي، وعليه فإنّ مقدّمات العمل الجهادي تكليف إلهي للمجاهدين والنتائج بيد الله تعالى، والعمل في ضوء ذلك، والإيمان بأنّ النصر والغلبة غير مرتبطين بقوّة العدّة والعدد فقط، بل التوكّل على الله تعالى، والتحلّي بالصبر، والشعور بالمعيّة الإلهيّة للمجاهدين الصابرين، والإيمان بالتسديد الإلهي في ميدان المعركة.

* **الخامس**: الجهاد ركن رئيس في الانتظار الإيجابي والتمهيد لدولة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه. وهو ما يتطلّب الارتباط الروحي بصاحب العصر والزمان، والتعامل مع كلّ جهد يُبذل في العمل الجهادي، كمقدّمةٍ لتعجيل ظهوره الشريف.

* **السادس**: تشكّل التجربة الجهاديّة للنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام نموذجًا للعمل الجهادي، وهو ما يتطلّب تحصيل المعرفة بالسيرة الجهاديّة للرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله، والأئمّة الأطهار عليهم السلام في حروبهم المتعدّدة، والإحاطة بالمفاهيم والقيم التي أرساها النبيّ صلى الله عليه وآله، والأئمّة الأطهار عليهم السلام في تجربتهم الجهاديّة في مختلف المراحل والظروف، والاقتداء بأخلاقيّات القتال التي مارسها النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في حروبهم وغزواتهم.

* **السابع**: يستمدّ الجهاد روحيّته من النموذج المشرق للجهاد الحسيني الكربلائي؛ ولذا وجب تعزيز الارتباط الروحي والجداني بالإمام الحسين ﷺ والاقتداء بشخصيّته النموذجيّة والقياديّة في كافّة أبعادها، واستلهام العبر والقيم العاشورائيّة، لا سيّما التضحية والإيثار والتسليم بمشيئة الله تعالى، والرضا بقضائه في حياتنا الجهاديّة.

* **الثامن**: البناء الثقافي والروحي القيمي للمجاهد ركيزة أساسيّة في العمل الجهادي. وإنّ التميّز على مستوى المواصفات الذهنيّة والمسلكيّة في الأفراد المجاهدين، وخصوصًا القادة الجهاديّين، حاجة ضروريّة للعمل الجهادي. وهو يتطلب تحقيق التوازن والاعتدال على مستوى الصفات الذهنيّة والمسلكيّة. والتحلّي بالانضباط، وحسّ المسؤوليّة، وطاعة الأوامر والتكاليف كافّة.

* **التاسع**: البصيرة من أهمّ مقتضيات العمل الجهادي؛ ولذا يجب تحصيل البصيرة بالأهداف المحدّدة، وتشخيصها بشكل واضح، والتعرّف إلى العدو وتاريخه وأهدافه وأساليبه ووسائله وقدراته، واليقظة الدائمة تجاه مؤامراته ومخطّطاته في مختلف الساحات.

* **العاشر**: يتقوّم العمل الجهادي بإعداد وتأهيل المجاهدين والمضحّين وأسرهم لحياة أسريّة طيّبة، ورعايتهم وحفظ كرامتهم من قبل المجتمع.

* **الحادي عشر**: الجهاد ميدان عبادة وساحة امتحان إلهي للمجاهدين، والتعامل مع ميدان الجهاد على أنّه فرصةٌ لتزكية النفس وإصلاحها والتوبة والإنابة إلى الله تعالى.

* **الثاني عشر**: النصر هدف للعمل الجهادي، وتوفيق إلهي يفيضه الله تعالى على من ينصره.

* **الثالث عشر**: الشهادة كرامة من الله تعالى، وعاقبة حُسنى للمجاهدين، ما يتطلب الاستعداد الدائم لنيل الشهادة بالتقرّب من الله تعالى، والدعاء إليه بحسن العاقبة. والاعتزاز والافتخار بالشهيد، والحزن عليه بعين الرضا بقضاء الله تعالى وقدره.

٢. **البعد الجسمي**: الناظر إلى الحفاظ على السلامة والصحّة الجسميّة والنفسيّة للذات وللآخرين، والارتقاء بها وبهم، تعزيز القوى الجسميّة والنفسيّة، مواجهة عوامل الضعف والمرض، والحفاظ على البيئة واحترام الطبيعة. ونقصد بالتربية الجسمية عملية تكوين المعرفة

لدى المتربّين بطبيعة أجسامهم وحاجاتها، وتهيئة الأرضية والظروف المناسبة، لرعاية أجسامهم ووقايتها وتهذيبها، وتطوير قدراتهم ومهاراتهم الجسمية، وتلبية حاجاتها، بشكلٍ صحيّ وسليم، يؤمّن توازن القوى الجسمية وتكاملها إلى جانب الملكات النفسيّة. وتتشكل من العديد من العناصر، من أهمها:

* **الأول**: الإنسان مخلوقٌ ومملوكٌ لله تعالى، ومؤتمنٌ على تلبية حاجاته الجسمية الفطرية، وكذلك رعاية جسمه وتهذيبه وتطويره بما ينسجم مع النظام القيمي الإسلامي، وهو ما يتطلّب تكوين المعرفة لدى الفرد بالحاجات الفطرية لجسمه ومتطلّباته، وكيفية إشباعها وترسيخها سلوكيًا، بما ينسجم مع النظام المعياري الإسلامي.

* **الثاني**: الإنسان موجود له بعدان؛ جسمي وروحي، والعلاقة بينهما تفاعلية، فكما أنّ القوى والفضائل المعنوية للإنسان تسهم في التربية الجسميّة، فإنّ التمرينات والأنشطة الجسميّة المختلفة تسهم في تقوية هذه الفضائل، وتزكّيها، وتهذبها. وهذا يستدعي تعزيز العادات والسلوكيات الاجتماعية التي تساهم في التربية الجسميّة، والعمل على تعديل وتقويم العادات والسلوكيات المضرّة بها وتعديلها.

* **الثالث**: الإنسان مخلوقٌ يمتلك إمكاناتٍ جسميّة طبيعيّة متعددة ومتنوعة، وعنده استعدادات ومميزات جسميّة مشتركة، وأخرى تختلف من فرد إلى آخر. وهذا يتطلب تطوير ثقافة الفرد ونظرته إلى ذاته بأنّه يمتلك إمكاناتٍ جسميّة طبيعيّة ومتعدّدة ومتنوّعة، وتعزيز اتجاهاته نحو تنمية تلك القدرات.

* **الرابع**: إنّ التوازن والاعتدال في ميادين تربية الإنسان الجسميّة كافة من أهمّ مميزات الحياة الطيّبة في أبعادها المختلفة.

* **الخامس**: إنّ سلامة البعد الجسميّ للإنسان، مدخل أساس لسلامة البعد العقلي والروحي.

* **السادس**: الرياضة الدائمة، والتمرينات العملية المستمرة، تقوّي البعد الجسمي للإنسان.

* **السابع**: توجه الأحكام والآداب الإسلامية الإنسان للمحافظة على سلامته الجسمية، والوقاية من الأمراض بكل أنواعها.

* **الثامن**: تُشكل التربية الجسميّة مدخلًا لمعالجة كثيرٍ من المشكلات الاجتماعية أو النفسية، فضلًا عن المشكلات الصحيّة.

٣. البعد السياسي: الناظر إلى التفاعل اللائق مع مؤسّسات الحكومة وسائر المؤسّسات المدنيّة والسياسيّة (مراعاة القانون، تحمّل المسؤوليّة، المشاركة الاجتماعية والسياسيّة، الحفاظ على القيّم الاجتماعية)، واكتساب العلم والأخلاق الاجتماعية والمهارات التواصليّة والحياتية ومهارات التفكير، وذلك على أساس أنّ العمل السياسي هو جزء لا يتجزأ من العمل الرسالي الإيماني الجهادي الذي يهدف إلى خدمة الناس، وإدارة شؤون العباد والبلاد، للسير بهما نحو تحقق الحياة الطيّبة.

ونقصد بالتربية السياسية عملية بناء المتربّي المعتقد بحاكمية الله تعالى، المرتبط بالمرجعية الدينية، كامتداد لخط النبوة والإمامة فكرًا وممارسة، لتشكيل الوعي والبصيرة السياسية التي تمكّن المتربّي من المشاركة الفعّالة في الحياة السياسية، وتنمية الحسّ الوطني عنده في عين اهتمامه بقضايا الأمة والمستضعفين. وتتشكل من مجموعة عناصر، أهمها:

* **الأول**: الإيمان بحاكمية الله تعالى فكرًا وممارسة، والإعتقاد بأنّ خط النبوة من النبي آدم عليه السلام، وصولًا إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله يجسّد حاكمية الله تعالى في الحياة الإنسانية، والإلتزام بخط الإمامة والولاية، وتعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه الإمام المهدي عجل الله فرجه.

* **الثاني**: إنّ الدولة في الإسلام دينية شعبية، تستند في شرعيتها إلى الحاكمية الإلهية (المعصوم، والنص)، وتعتمد في مقبوليتها وتحقّقها الفعلي على الإرادة الحرَّة للشعب، وتفترض المسؤولية الوطنية إقرار المشاركة الشعبية كحقٍّ لكلّ مواطنٍ يمكن أنْ يشعر من خلالها بقيمته الإنسانية، وبقيمته الوطنية، وبحقّه في التعبير.

* **الثالث**: إنّ الحق والعدالة والحرية من أهم القيم السياسية الثابتة في ضوء النظام الإسلامي، وهذا يستلزم التخلّق بالعدالة كقيمةٍ رئيسةٍ بكلّ أبعادها المتنوعة (الشرعية – السياسية – الإقتصادية– الاجتماعية...)، وعدّها غايةً رئيسة، يتمّ بسطها على المستوى العالمي ضمن سياق نظرتنا للدولة العالمية الموعودة مع الإمام الحجّة عجل الله فرجه. وتبنّي القضايا الخاصة بحقوق الإنسان

وفق معاييرنا الإسلامية، وفي طليعتها حقّه بالحرية المسؤولة، لا سيما حرية التعبير.

* **الرابع**: تشكّل الهوية منشأً لـ فرادة الإنسان أو تنوّعه، ضمن جماعات وقوميّات وإثنيات وحضارات، وهي ليست معطى نهائيًا يتخذ شكلًا واحدًا، بل متحرّكة تتسع وتضيق.

* **الخامس**: ضرورة التأكيد على أنّ الهوية الإنسانية والعربية والوطنية لا تتعارض مع الهوية الإسلامية والإيمانية (وهي طولية وليست عرضية). والتمسّك بقيمة التنوّع في الهويات، بوصفها مصدر غنىً وعطاءٍ بنّاء، ومنشأ للوحدة والتماسك، وإطارًا لتفاعل العقول والأرواح والمشاعر.

* **السادس**: لا تعارض في هويتنا السياسية بين انتمائها الوطنية وانتمائها الديني من جهة، وبين انتمائها الوطنية وانتمائها إلى أمتها من جهة أخرى، فهي هوية منفتحة على أبعادها المتنوعة من وطنية وقومية وإسلامية وإنسانية. وهو ما يتطلب الاعتصام بحبل الله والوحدة بين مختلف أبناء المذاهب الإسلامية. ورفض التفرقة وإثارة النعرات الطائفية والإثنية والمذهبية. والوقوف في وجه التجزئة ومحاربة محاولات تفكيك الأوطان والدول العربية والإسلامية.

* **السابع**: يشكّل الجهد والدفاع المقدّس قاعدتين مركزيتين لسياستنا الدفاعية، وخطابها لاستنهاض الأمة وتحريرها من مشاريع الهيمنة والإحتلال والإرهاب.

١. البعد الاجتماعي

يتناول هذا البعد عمليّة تشكيل هويّة المتربّين المتبصّرين بقيم مجتمعهم وآدابه وعاداته وتقاليده، المتحلّين بالقيم واللّياقات والآداب الاجتماعية الحسنة، والذين يتحمّلون مسؤوليّتهم الاجتماعية، ويقومون بدورهم ووظيفتهم، ويشاركون بفعاليّة في بناء المجتمع الإسلامي الصالح، في ضوء روابط الأخوّة الإيمانيّة والنظائريّة في الخلقة الإنسانيّة. وتتكون من مجموعة من العناصر، من أهمها:

* **الأوّل**: تكوين المجتمع وتشكيل المؤسّسات المجتمعيّة حاجةٌ رئيسة للناس، وضرورةٌ لبناء الحضارة الإنسان، وهذا يستدعي تحمّل الفرد المسؤوليّة المجتمعيّة، والعمل على إصلاح مجتمعه والمشاركة الفاعلة فيه. واحترام تقاليد المجتمع وعاداته، بما ينسجم مع النظام الإسلامي وإبراز المظاهر الإسلاميّة في أنماط الأنشطة الاجتماعية وأنواعها وإيجاد البيئة المكانيّة والفكريّة والثقافيّة

التي تؤسّس لنموذج حضاري إسلامي في بعدها الاجتماعي، والعمل على دعمها وتطويرها.

* **الثاني**: تشكّل الأسرة النواة الأولى لبناء مجتمعٍ متماسكٍ وسليم. وهذا يتطلب بناء أسرةٍ متماسكة، ورعايتها وصيانتها من مختلف المشكلات والمفاسد التي تعترضها. وتعزيز القيم والتشريعات الإسلاميّة في العلاقات الأسريّة وتمكينها من القيام بوظائفها، وقيم الإحسان والبر والطاعة والاحترام للوالدين والرفق والرحمة والعطف على الأبناء، والاهتمام ببناء هويّتهم في كافة الأبعاد، وقيام الروابط الأسريّة بين الأخوة والأخوات على المحبة والاحترام المتبادلين، وتعزيز التكامل بين أدوار كل من الزوج والزوجة في الأسرة ومشاركتهما معًا في التربية الأسرية.

* **الثالث**: يقوم المجتمع على مبدأي التعاون في المنافع والحاجات، والاشتراك في العقائد والأهداف، وهو يتطلب تعزيز قيم التعاون والتعاضد والتآزر في مختلف الفعاليات الاجتماعية، بما يؤدّي إلى التكامل في عمل المؤسّسات والأفراد. وتعزيز العمل التعاوني في مختلف الفعاليّات الاجتماعية، وتعزيز مبدأ التكافل الاجتماعي بين مختلف أفراد المجتمع ومؤسّساته، لأجل التكامل الداخلي للمجتمع. والعمل التطوّعي وروحيّة العمل الجماعي والمبادرة الاجتماعية لدى مختلف أبناء وشرائح المجتمع، وإيجاد الأطر والآليات والأساليب والطرق المسهّلة لذلك.

* **الرابع**: إنَّ التنوّع أو التعدّد في المجتمعات البشريّة سُنّةٌ طبيعيّة، وهدف الإسلام توحيدها تحت كلمة التوحيد، وتقوم العلاقات الاجتماعية على قاعدتَي الإخوة والنظائرية وتراعي مبدأي القسط والبر. وهو ما يتطلّب تربية أبناء المجتمع البشري على القيم الإنسانيّة المشتركة، كقيم: التراحم، والألفة، والبرّ، إلخ...

* **الخامس**: إنّ دين الحقّ (أي الإسلام) يملك النظام الاجتماعي الأصلح لقيادة المجتمعات البشريّة نحو الحياة الطيّبة في جميع أبعادها (الفرديّة والاجتماعية، والماديّة والروحيّة).

* **السادس**: المجتمعات البشريّة متغيرةٌ تسير إمّا نحو التسامي والتكامل، وإمّا نحو الانحطاط والتسافل، ويشتمل كمال المجتمع وسعادته على البعدَيْن: الروحي والمادي تحت مظلّة السعي للقرب من الله تعالى.

* **السابع**: السنن الإلهيّة الاجتماعية[٣٦] حاكمةٌ على حياة المجتمعات البشريّة، والمجتمع

قادر بالبصيرة والعمل الجادّ المصاحب للإيمان والتقوى والاستغفار على إحداث التحوّلات والتغيّرات المطلوبة لخدمة أهدافه.

* **الثامن**: يشكّل المجتمع عاملًا مؤثّرًا في مسيرة تسامي الفرد وتكامله، من دون أنْ يكون عنصرًا جبريًّا له في عقائده وقيمه ومواقفه وخياراته في الحياة. وهو ما يتطلب العمل على توفير البيئة الاجتماعية الصالحة لتربية الأفراد على العقائد، والقيم السليمة. وتقوية الإرادة الفاعلة لأبناء المجتمع على مواجهة كافّة الظروف المؤثرة سلبًا، وعدم الانهزام أمام مؤثرات المجتمع الفاسدة. وتعزيز روحيّة القدرة على إحداث التغييرات المطلوبة في المجتمع، بما يضمن مسيرة تكامله، وتساميه.

* **التاسع**: يتحمّل المجتمع مسؤولية أفعاله خيرًا أو شرًّا من زاوية الروح والإرادة الواحدة، والأجيال المتعاقبة فيه تؤثّر بعضها بالبعض الآخر، كتأثير عمل الجيل السابق على الجيل اللاحق.

* **العاشر**: إنّ بناء المجتمع التوحيدي، والتقوائي، وتكوين المجتمع المجاهد (بقسمَيْه: الأكبر والأصغر) من أهم أهداف النظام القيمي الإسلامي. ما يتطلّب التربية على التقوى الاجتماعية كضابطةٍ حاكمةٍ على مختلف العلاقات الاجتماعية والسلوكيات المشتركة. وتعزيز دور الأفراد والمؤسّسات في عملية المواجهة المفتوحة للحرب الناعمة وأدواتها المتنوّعة.

* **الحادي عشر**: يقوم المجتمع الإسلامي على رابطة العقيدة والأخوة الإيمانيّة بين أبنائه، وجعل التقوى والإيمان معيارَيْنِ مهمين وأساسيين للتفاضل عند الله تعالى بين أبناء المجتمع. والابتعاد عن التفاضل على أساس روابط الدم، والجغرافيا، والعرقواللون، واللغة...ورفض كافّة أشكال التمييز العنصري بين أفراد المجتمع.

* **الثاني عشر**: تُعدّ العدالة الاجتماعية القيمة الأهم في حركة المجتمع نحو تحقيق مراتب الحياة الطيّبة.

* **الثالث عشر**: يشكّل الأمن الاجتماعي بكافة أبعاده مظهرًا رئيسًا للحياة الطيّبة.

* **الرابع عشر**: الاقتداء بالمثل العليا والقدوة الحسنة حاجة ضروريّة للمجتمع في وصوله إلى الحياة الطيّبة. بالتمسك بالسيرة الاجتماعية للنبيّ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام فكرًا وممارسة..التآسي

بالقدوات والأسوات الحسنة. ومواجهة النماذج السيّئة والقدوات المزيّفة، مثل: نجوم السينما، وأبطال الرياضة، والمطربين.

* **الخامس عشر**: تسير المجتمعات الإنسانيّة نحو تشكّل مجتمع عالمي واحد يسود فيه العدل والقسط والأمن، ويرتفع منه الظلم والجور والخوف. وتعزيز التربية التي تكسب روح الأمل الواعد بالتغيير الحتميّ للمجتمع في المستقبل نحو الصلاح والعدالة.

٤. **البعد الاقتصادي**: الناظر إلى تنمية القدرات الإنسانية في تدبير أمر المعاش والجهد الاقتصادي والمهني (إدراك وفهم المسائل الاقتصادية، إدراك وامتلاك المهارة المهنيّة، الالتزام بالأخلاق المهنيّة، القدرة على الإبداع، اجتناب البطالة، مراعاة الإنتاجية، السعي للحفاظ على يالثروة وتنميتها، الاهتمام بنشر العدالة الاقتصادية، مراعاة قوانين التكسّب والعمل، أحكام المعاملات، والالتزام بالأخلاق والقيم في العلاقات الاقتصادية).

ونقصد بالتربية الاقتصادية عملية ربط المتربّي بمالكية الله تعالى للكون فكرًا وممارسة، وتشكيل الوعي الإقتصادي، وتعزيز روح المقاومة الإقتصادية لديه، وهدايته للإلتزام بالتشريعات والقيم الاقتصادية الإسلامية في كافة معاملاته الإقتصادية والمالية إنتاجًا وتوزيعًا واستهلاكًا، وتشجيعه على تضمين أنشطته الإقتصادية أهدافًا رسالية تسهم في الدعوة إلى الدين، والترغيب فيه ويتضمّن العديد من العناصر من أهمها:

* **الأول**: الإنسان (فردًا وجماعة) مستخلَف من قبل الله ﷻ في الأرض، وعلى خيراتها، ومكلّف بعمارتها، ومسؤول أمام الله والناس عنها. وهو ما يلزم الإنسان (المستخلَف) أنْ يتصرّف في الأرض وخيراتها (المستخلَف عليه) وفق إرادة الله تعالى (المستخلِف)، ويلتزم بالتعاليم والتشريعات التي حدّدها له. وبالإستخدام الأمثل (الإستثمار الأمثل) للموارد الطبيعية، والاستفادة منها بالمقدار الذي يحقق الكفاية .وتقوية حسّ المسؤولية في التعاطي مع الموارد المادية المالية باعتبارها أمانة إلهية مسخّرة لخدمة الإنسان ورقيّه ورفاهيّتهِ، وتحقيق كماله، ولتحقيق الأهداف الإلهية. (عدم التبذير والإسراف وتلف الموارد المالية والمادية الخاصة والعامة).

* **الثاني**: الإنسان هو هدف النشاط الإقتصادي، وتشكّل العدالة محورًا من محاور خلافته في الأرض، والقيمة العليا التي تنبثق منها الحقوق الاجتماعية والإقتصادية وتراعيها.

* **الثالث**: يُشكل القرآن الكريم، وسُنّة النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ، والدليل العقلي القطعي، المرجعيات الوحيدة التي تعبّر عن حاكمية الإسلام في التشريعات والقوانين والسياسات والقيم الإقتصادية والتنموية.

* **الرابع**: يقوم السلوك الإقتصادي للوحدات الاجتماعية المختلفة إنتاجًا وتوزيعًا واستهلاكًا على المبادئ الإنسانية والقيم والفضائل الأخلاقية والتشريعات الإسلامية.

* **الخامس**: يحترم الإسلام حرية الأفراد في تحديد خياراتهم الإقتصادية بما يوافق الأحكام والقيم الإلهية ومنظومة الحقوق الإسلامية التي تراعي عدالة التوزيع، وتحقق التوازن بين المصلحتين العامة والخاصة.

* **السادس**: كلّ عملٍ منتجٍ ومتقنٍ ويوافق الأهداف والتشريعات والقيم الإسلامية يرقى إلى مرتبة العبادة، ويحقّق هدفًا من استخلاف الإنسان في الأرض من قبل الله ﷻ.

* **السابع**: تقوم العملية الإقتصادية والتنمية في المجتمع الإسلامي على أساس رؤية الاقتصاد التعاوني، وهو ما يتطلّب تشجيع المجتمع الإسلامي على التعاون في الإنتاج والخدمات الاجتماعية التي تساهم في رفع المستوى الاجتماعي وتحسينه، وتعزيز الثروة العامة.

* **الثامن**: إنّ زيادة القدرة الإقتصادية للمجتمع الإسلامي، وتعظيم الإنتاج، هدفان أساسيان في النشاط الإقتصادي، لتحقيق الحياة الطيّبة، وعمارة الأرض.

* **التاسع**: يقوم المجتمع الإسلامي على مبدأي التكافل والتوازن الاجتماعي، بما يكفل العيش الكريم في إطار الحياة الطيّبة.

* **العاشر**: يتفاعل المجتمع الإسلامي مع المجتمعات الأخرى اقتصاديًا، بطريقة متكافئة، تحقق المكاسب المشروعة، وتضمن مصلحة الاقتصاد الوطني، وتراعي مبدأ الاستقلال الاقتصادي ورفض الهيمنة والتبعية، وبنحو يخدم الدعوة إلى الله ﷻ.

* **الحادي عشر**: الإنتاج والتطوّر المعرفيّ والعلميّ والتكنولوجيّ، وتوطينهما، من أهم عوامل

التقدّم الدائم على المستوى الاقتصادي في المجتمع الإسلامي في إطار النظام الإسلاميّ.

* **الثاني عشر**: الإدارة السليمة والرشد الإقتصادي ركيزتان أساسيتان للنشاط الاقتصادي في المجتمع الإسلامي (أفرادًا أو أسرًا أو مؤسسات).

* **الثالث عشر**: يسهم النشاط الاقتصادي في المجتمع الإسلامي في بناء النموذج الحضاري الإسلامي الجديد.

٥. **البعد العلمي والتقني**: الناظر إلى قدرة أفراد المجتمع في المعرفة، الانتفاع وتطور النتائج العقلانية والتجارب البشريّة المتراكمة في المجال العلمي والتقني (فهم وإدراك أنواع العلوم المفيدة واللازمة للحياة، اكتساب مهارة الازدياد من العلم، استخدام منهج التفكّر العلمي والمنطقي في معالجة مسائل الحياة، القدرة على التفكير الانتقادي، الخلّاقيّة والإبداع في أنواع العلم، اكتساب العلم، النظر والتفكير التقني لتحسين نوعيّة الحياة اليومية)، كل ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار الأخلاق العلمية.

ونقصد بالتربية العلميّة – التقنيّة عمليّة تشكيل الهويّة العلميّة للمتربّين، بنحو يعزّز لديهم الاعتقاد بأنّ العلوم التجريبيّة التقنيّة تسهم في الكشف عن آيات الله تعالى وأسراره الكونيّة، وفي الدفاع عن المنهج الديني التوحيدي، ويمكّنهم من الاستفادة الواعية من العلوم التجريبيّة والتقنيّة في حلّ مشكلات المجتمع، وتحقيق تقدّمه. ويتكون من مجموعة من العناصر من أهمها:

* **الأوّل**: الكون مستودع لآيات الله، والعلوم التجريبيّة تسهم في الكشف عن تلك الآيات، والتعريف بها، وهو ما يتطلب تعزيز حاكميّة الرؤية الكونيّة التوحيديّة على البعد العلميّ – التقنيّ كبعد إنساني للتربية. والاهتمام بالعلوم التجريبيّة التقنيّة التي يحثّ ويدعو إليها المنهج الإيماني الواقعي .

* **الثاني**: إنّ قيمة العلوم التجريبيّة ليست بنفسها، وإنّما هي في كيفيّة توظيفها واستثمارها في ما يخدم الحياة الطيّبة. وهو ما يتطلب الاستفادة الواعية من العلوم التجريبيّة والتقنيّة من دون استغلالها لخدمة الأهداف المنحرفة أو الهدّامة. والتمحيص والتدقيق في الأخذ بالعلوم التجريبيّة والتقنيّة الحديثة والمعاصرة، وبما ينسجم مع النظام المعياريّ الإسلاميّ.

* **الثالث**: للعلوم التجريبيّة والتقنيّة دور أساس في بناء الحضارة الإسلاميّة. وهو ما يستلزم الأخذ بالعلوم التجريبيّة التقنيّة كعامل أساس من أسباب قوّة ومنعة ونهوض المجتمع. والاستفادة من العلوم التجريبيّة التقنيّة لتحقيق التنمية والرفاه والتقدّم للمجتمع.

* **الرابع**: العلوم التجريبيّة هي نتاج بشري، وحاصل تراكم الخبرات البشريّة المختلفة عبر التاريخ. وهذا يتطلب الاستفادة من العلوم التجريبيّة التقنيّة الحديثة، وعدم الاتباع الأعمى، أو الانبهار بالمُنتِج.

* **الخامس**: للعلماء مكانة إنسانيّة تستحق التكريم، وفقًا لمستوى نتاجهم من العلم النافع. وهذا ما يتطلب رعاية الإبداعات والاختراعات العلميّة التقنيّة، وتحويلها إلى خطوط الإنتاج المناسبة. وتوفير مستلزمات البحث وأجوائه المناسبة، لإنتاج العلوم التجريبيّة التقنيّة، وتنظيم الأطر والحواضن التي تقدّم للعلماء، بما يساعد على التطوّر المستمرّ في قوّة ونهضة المجتمع.

٦. **البعد الجمالي والفني**: الناظر إلى فعّالية القوّة المتخيّلة، والاستفادة من المشاعر والأحاسيس والذوق الجمالي (القدرة على إدراك الموضوعات والأفعال ذات الجمال المادّي أوالمعنوي، وتقديرها)، والقدرة على إنتاج الآثار الفنيّة وتقدير الآثار والقيم الفنّيّة. ولما لذلك كله من تأثيرٍ في تثبيت القيم المختلفة.

ونقصد بالتربية الجمالية الفنية عملية تشكيل الوعي الجماليّ الكونيّ لدى المتربّي، وتنمية الحس الجماليّ الفطريّ عنده، وتوجيهه نحو المسار المستعدّ له، بنحو يعزّز دوره في الحفاظ على جماليّة الخلق الإلهي في الطبيعة، ويشجعه على الإنتاج الفنّي الهادف، وتجسيد القيم الإسلاميّة بصورةٍ جماليّةٍ فنّية، تسهم في تعزيز الإيمان التوحيديّ لديه. وتتضمن مجموعة من العناصر من أهمها:

* **الأول**: إنّ الله جميل يحب الجمال، وهو منشأ كلّ أنواع الجمال. وهذا يتطلب التربية على التفكر بأسماء الله وصفاته الجماليّة. وتعزيز النظر في جمال آيات الله تعالى وأفعاله. والدور الإنساني في المحافظة على جماليّة الخَلق الإلهي.

* **الثاني**: يدور مستوى الجمال في الأشياء مدار اشتداد الوجود وضعفه. وهو ما يتطلب تنمية

الوعي بوجود علاقة شدة وضعف بين مرتبة الوجود والمستوى الجمالي، فكلما سما الوجود، اشتدّ جماله، وكلما تسافل الوجود، ضعف جماله. والسعي المستمر نحو التسامي والتكامل في مراتب الوجود.

* **الثالث**: يتحقق الجمال بركنين: تناسب الموجودات مع قصد الخلقة، وتناسب أجزاء الموجودات فيما بينها. وإدراك هدفيّة الظواهر والحوادث الكونيّة وموقعها في النظام الكلّي للوجود. والسعي نحو إحكام الأعمال وإتقانها بما يزيد ويرفع من جماليّتها.

* **الرابع**: الجمال أمرٌ فطريّ يحبّه الإنسان، ويطلبه بما هو إنسان. وهذا يستلزم العمل على نموّ وازدهار الحسّ الجماليّ الفطريّ. وتوجيه وترشيد الميول الفطريّة الجماليّة المختلفة وتقوية روح الملاحظة والتأمل المساعدتين على التذوق الجمالي.

* **الخامس**: الجمال ماديّ ومثاليّ وعقليّ تدركه النفس الإنسانيّة بجميع مراتبه.

* **السادس**: إنّ قيمة أيّ عملٍ جميل يتحقق بتوفر الحسن الفعلي والفاعلي. فلا بدّ من نشر ثقافة هدفية الأعمال الجماليّة والفنيّة. واحترام القيم الجماليّة والفنيّة طبقًا للنظام المعياريّ الإسلاميّ، وتجميل وتزيين وتنقية المحيط من الشوائب الماديّة والمعنويّة.

* **السابع**: ينجذب الإنسان فطريًّا إلى الإسلام لبعده الجماليّ، وهو ما يتطلب إبراز الوجه الجماليّ للإسلام فكرًا وقيمًا وسلوكًا. وتقديم الإسلام بصورةٍ جماليّةٍ ومحبّبة.

* **الثامن**: القرآن الكريم كتاب الهداية والتربية الإلهيّة يمثل أنموذج الجمال الأسمى في جميع جوانبه. وهو ما يستدعي تنمية النظرة الجماليّة إلى القرآن الكريم لفظًا ومعنى، وإبراز الجوانب الجماليّة التربويّة في القرآن الكريم. والعمل على التخلّق بالقيم الجماليّة للقرآن الكريم وتجسيدها.

* **التاسع**: خَلق الإنسان للجمال هو هبة إلهيّة ميزه الله بها عن سائر الموجودات. وهو ما يتطلب تنمية الشعور بالتمايز النوعيّ الجماليّ للإنسان .

* **العاشر**: الفن بجميع أشكاله هو التعبير الأبلغ عن إحساس الإنسان بالجمال، وهو التجسيد الأقوى لقضاياه وآماله وأحلامه.

* **الحادي عشر**: إنّ جماليّة الشكل متلازمةٌ مع حقانيّة المضمون. وهو ما يتطلب نشر ثقافة

التأثير والانسجام والمواءمة بين جماليّة الشكل وحقانيّة المضمون. وإبراز الجمال الروحيّ الإنسانيّ بحسن المظهر الخارجي. وتحسين المظهر الجمالي الخارجي للإنسان، بما ينعكس على جماليّة الروح.

* **الثاني عشر**: يشكل الجمال والفن الإسلامي بُعدين أساسين في تقديم النموذج الحضاريّ الاسلاميّ، ما يتطلب مراعاة المعايير الجماليّة الإسلامية بمختلف أبعادها الإنسانية في العملية التربويّة، وإظهار التراث الجماليّ والفنّي الإسلامي وإحياءه.

٧. **البعد البيئي**: الناظر إلى الحفاظ على البيئة والاهتمام بها، ونقصد بالتربية البيئيّة عمليّة بناء المتربي المعتقد بالاستخلاف الإلهي له على الأرض وخيراتها وثرواتها، والمستفيد منها بمقدار الكفاية بنحو أمثل، والساعي نحو عمارتها والحفاظ على مواردها بنحوٍ متوازن، والمتبصر بمشكلات البيئة، والمشارِك في الحدّ منها. وتتكون من مجموعة عناصر من أهمها:

* **الأوّل**: الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي للكون وما فيه، والإنسان (فردًا وجماعة) مستخلَف ومستأمن من قبل الله ﷻ في الأرض، وعلى خيراتها، ومكلَّف بعمارتها، والانتفاع من الموارد البيئيّة، كحقّ عام. وهو ما يوجب رعاية البيئة، والحفاظ على ما تحويه من مخلوقات الله تعالى، كالحيوانات والنباتات والأشجار والتربة والمياه والهواء. وعمارة الأرض، وتحسين سُبل التصرّف في الكون وما فيه من خيرات وموارد. وعدّ المحافظة على البيئة جزءًا من العبادات الواجبة في الإسلام.

* **الثاني**: جميع الموجودات في عالم الطبيعة مخلوقات لله تعالى في غاية الإحكام والإتقان، ومتكاملة في نفسها، وفي ما بينها، والاستخدام والاستثمار الأمثل للموارد الطبيعيّة بشكل لا يخُلّ بالمنظومة البيئيّة وتوازنها، والاستفادة منها بالمقدار الذي يحقّق الكفاية، والمحافظة على المنافع البيئيّة والأملاك العامّة المشتركة بين الناس.

* **الثالث**: تعاليم الإسلام وأحكامه هي المصدر للقيم البيئيّة وما تتضمّنه من قيمٍ اقتصاديّةٍ وجماليّةٍ وصحيّة إلخ...

* **الرابع**: الإنسان مؤثّرٌ في محيطه البيئي بشكل واعٍ، ومُتأثّر فيه بنحو تفاعلي متبادل.

وهـو مـا يسـتلزم تعزيـز التوعيـة والتربيـة البيئيّـة ومواجهـة كافّـة ملوّثاتهـا (السـمعيّة والبصريّـة والإلكترونيّـة...) لـدى مختلـف شرائـح المجتمـع (أفـرادًا ومؤسّسـات). والاهتـمام الجـدّي بالبيئـة والمحافظـة عليهـا، ومعالجـة المشـاكل المرتبطـة بهـا، ومنـع ظهـور مشـاكل جديـدة أخـرى. وتوجيـه سـلوك الأفـراد نحـو ترشـيد اسـتهلاك المـوارد البيئيّـة.

* **الخامـس**: التربيـة البيئيّـة عمليّـة مسـتمرّة ومتجـدّدة، تسـهم في تحقيـق الحيـاة الطيّبـة للفـرد والمجتمـع، وتقديـم النمـوذج الحضـاريّ الإسـلامي.

٨. **البعـد الإداري**: الناظـر إلى القيـم الحاكمـة عـلى العمـل الإداري في المؤسسـات والمنظـمات المختلفـة. ونقصـد بالتربيـة الإداريـة عمليّـة إعـداد المتربي، وبـذل الجهـد للاسـتفادة الأمثـل مـن الطاقـات الفرديّـة والجمعيّـة والمـوارد والإمكانـات الأخـرى، في سـبيل إنجـاح العمـل المؤسّسـاتي الإسـلامي، وبـما يـؤدّي إلى رفـع الكفـاءة عـلى مسـتوى نظـم الأمـر، والاسـتفادة مـن مختلـف الجوانـب والمهـارات الإداريّـة التـي تتوافـق والنظـام المعيـاري الإسـلامي، بعيـدًا عـن أهـداف الإدارة العلمانيّـة الغربيّـة، أو غـير الإسـلاميّة التـي تنظـر إلى الإنسـان نظـرة أحاديّـة ماديّـة. **وتتشـكل مـن مجموعـة مـن العنـاصر مـن أهمهـا**:

* **الأوّل**: تتحقّـق العبوديّـة الشـاملة مـن خـلال تكامـل الإنسـان ورقيّـه في إطـار الوحدانيّـة الخالصـة لـه سـبحانه في سـائر الأعـمال، وعـبر إدارتـه لذاتـه، وللآخريـن، وللنعـم الإلهيّـة المسـخّرة لـه. وهـو مـا يتطلـب ترسـيخ وتعزيـز عقيـدة التوحيـد الله سـبحانه في كافّـة الأفـكار والأفعـال والأعـمال والأنشـطة الإداريّـة. وتنميـة حسّ الرقابـة الإلهيّـة في الفكـر والقـول والفعـل، وتعزيـز استشـعارهذه الرقابـة باسـتمرار لا سـيّما في مجـال الأعـمال والأنشـطة الإداريّـة.

* **الثـاني**: يشـكّل القـرآن الكريـم وسـنّة النبـي ﷺ وأهـل البيـت عليهم السلام، وتشـخيصات مراجـع الديـن، المرجعيّـة الحاكمـة عـلى القيـم والغايـات والأهـداف والسياسـات والأنشـطة الإداريّـة كافـة.

* **الثالـث**: الإدارة القائمـة عـلى القيـم الإسـلاميّة، وعـلى الروحيّـة الجهاديّـة، تسـهم في تحقيـق الحيـاة الطيّبـة، وهـي مـن أهـم سـبل اسـتثمار الفـرص، ومواجهـة المخاطـر والتحديـات المختلفـة.

* **الرابـع**: يُعـدّ خدمـة النـاس، وتلبيـة احتياجاتهـم، وحفظكراماتهـم، محـور العمـل بالمؤسّسـات الرسـاليّة المبتَنِيـة عـلى تعاليـم الإسـلام وقيمـه. واعتبـار خدمـة النـاس مسـؤوليّة إنسـانيّة عامّـة،

وترقى إلى مستوى المسؤوليّة الشرعيّة الواجبة لمن نُصِّب أو كُلِّف في مواقع خدمة الناس بنحوٍ مباشرٍ أو غير مباشر.

* **الخامس**: القيادة القدوة (الخادمة، الحكيمة، ...) من الضرورات الحتميّة لاستنهاض الأمّة والمجاهدين، وإطلاق طاقاتهم الكامنة وتحريك دوافعهم، وتحقيق تعاونهم وتكاملهم لبلوغ الغايات السامية. وهذا يتطلب تجسيد عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه في العلوم الإداريّة والقياديّة، واختيار القادة وتنصيبهم وفق أسس ومواصفات إسلاميّة، وبالأخص الاستفادة من نموذج الرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام في اختيار القادة والولاة.

* **السادس**: الإدارة الإسلاميّة تسعى لتحقيق الغايات والأهداف القائمة على البصيرة النافذة.

* **السابع**: التواصل الإداري الفعّال وفق منظومة الأخلاق والآداب الإسلاميّة ضمانةٌ حتميّةٌ لتحقيق التعاون والانسجام والتماسك بين العاملين وتحقيق الأهداف.

* **الثامن**: إنّ الإتقان والجودة والتميّز في أداء المهام والأعمال سمةٌ لتألّق الأفراد والمنظّمات والمجتمعات، وعنصرٌ رئيسٌ في نجاحها وتقدّمها ورفاهيّتها.

* **التاسع**: يشكّل استثمار الوقت بكفاءةٍ وفعاليةٍ واغتنام فُرَصه الملائمة كافة واحدًا من أهم تجلّيات المنظّمات الجهاديّة والرساليّة المتقدّمة والمتطوّرة.

* **العاشر**: تشكّل إدارة المعلومات مصدرًا لإلهام الإنسان، وهدايته نحو الحقيقة والصواب، وبلوغ البصيرة والحكمة في اتخاذ القرارات والكفاءة والفعالية في تحقيق الأهداف.

* **الحادي عشر**: إنّ عمليّة اتخاذ القرارات على وفق البصيرة النافذة والمنهجيّة العلميّة تشكّل جوهر العمليّة الإداريّة التي يتحدّد في ضوئها مسار المنظمة وبيئتها ومصيرهما .

* **الثاني عشر**: إدارة التغيير والتحوّل الكفوءة والفعالة -المرتكزة إلى البنية العقديّة والقيميّة والفقهيّة- تمكّن من مواكبة واستثمار المتغيِّرات والتغيُّرات وتجعل المنظّمة في مصافّ المنظّمات الرياديّة المتجدّدة.

* **الثالث عشر**: إنّ بناء وتقديم النموذج الإداري الإسلامي الحضاري من أهم سبل الدعوة للإسلام، وللتمهيد لدولة العدل الإلهي.

الخاتمة

١. لقد قارب هذا البحث قضية المباني النظرية للحياة الطيّبة باعتبارها الأصل والمنطلق، بل والمرجعية الحاكمة التي يُستند في كلّ العمليات التربوية الخاصة ببناء مجتمع إسلامي وفق معايير الحياة الطيّبة.

٢. إنّ الحياة الطيّبة هي الوضعية المنشودة لحياة البشر؛ في الأبعاد الإيمانية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والجهادية، والجسمية، والبيئية، والجمالية، والعلمية، والإدارية.

٣. وفقًا لرؤويتنا الإسلامية لا مجال لفصل الحياة الطيّبة بأبعادها ومراتبها كافة عن الإيمان والعمل الصالح الوارد في في القرآن الكريم على نحو التلازم.

٤. إنّ الوصول إلى الحياة الحياة الطيّبة هي المصداق الحقيقي لتسامي الإنسان وقربه من الله تعالى، بل ويشكّل الوصول إلى الحياة الطيّبة المصداق الحقيقي للغاية من وجود الإنسان.

٥. الحياة الطيّبة هي حصيلة السعي الواعي والاختياري للإنسان في التشكّل والتسامي في هذه الحياة الدنيا، بإضفاء الصبغة الإلهيّة عليها، وعليه فهي أحد تجلّيّات الغاية النهائيّة للإنسان، أي: القرب من الله تعالى.

٦. تمتاز الحياة الطيّبة بالعديد من الخصائص من أهمها أربع خصائص، وهي: الأولى العمومية، الثانية تعدّد المراتب، الثالثة الوسطية والتوازن والاعتدال، الرابعة، البعد الاجتماعي.

٧. النظام القيمي الإسلامي مرجعية رئيسة للمجتمع القائم على الحياة الطيّبة، ومن أنّه مضمون ومحفوظ من خلال أصل الوجود الفكري والعقائدي، والمنظومة التشريعية والقانونية الواسعة في الدين الإسلامي.

٨. إنّ مصدر قوة المنظومة القيمية في الإسلام كونها ترتبط بمنظومةٍ فكريةٍ وعقائديةٍ تتمثّل في الإسلام؛ يجعلها تستمد قوّتها ورسوخها في النفس منه، إذ لا مجال لفهم التشريعات التفصيلية بمعزل عن قيمتها الأم المتمثلة بالبعد العقدي السماوي.

٩. لقد بات من الواضح أنّ تحقّق الحياة الطيّبة في المجتمع يجب أنْ يترافق مع تحقّق كافة الأصول والأهداف والقيم والمبادئ التربويّة الإسلامية المطلوبة، والحاكمة على تشكيل نمط

الحياة الطيّبة، والتي يجب أنْ تكون مرتبطةً ومنسجمةً مع الأصول والمرجعيات الآتية: الربانيّة، العدالة، الكرامة الإنسانيّة، الارتقائيّة، العقلانيّة، الحريّة، التوازن، الشموليّة، المرونة، الواقعيّة، الوسطيّة والاعتدال، الاستمراريّة، الانسجام.

١٠. إنّ المباني النظرية للحياة الطيّبة التي يتمحور حولها هذا البحث ترتبط بالمنظومة التي تشكّل محور تربية الإنسان في الأبعاد العشرة، وبنائه وفق رؤيتنا الإسلامية، وهي المباني: الإيمانيَّة، الجهاديَّة، الجسميَّة، الاجتماعية، السياسيَّة، الاقتصاديَّة، البيئيَّة، الإداريَّة، العلميَّة ، الجماليَّة- الفنيَّة.

١١. البعد الجهادي: الناظر إلى الجهاد الأصغر في مقاتلة العدو، والدفاع عن الأمة الإسلامية ومقدّساتها، وإحياء الحق وإقامة العدل، بوصفه فريضةً إلهيّة، تستمدّ مشروعيّتها من كتاب الله تعالى، وسُنّة النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

١٢. البعد الجسمي: الناظر إلى الحفاظ على السلامة والصحّة الجسميّة والنفسيّة للذات وللآخرين، والارتقاء بها وبهم، تعزيز القوى الجسميّة والنفسيّة، مواجهة عوامل الضعف والمرض، والحفاظ على البيئة واحترام الطبيعة.

١٣. البعد السياسي: الناظر إلى التفاعل اللائق مع مؤسّسات الحكومة وسائر المؤسّسات المدنيّة والسياسيّة .

٤١. البعد الاجتماعي: يتناول هذا البعد عمليّة تشكيل هويّة المتربّين المتبصّرين بقيم مجتمعهم وآدابه وعاداته وتقاليده، المتحلّين بالقيم واللّياقات والآداب الاجتماعية الحسنة، والذين يتحمّلون مسؤوليّتهم الاجتماعية، ويقومون بدورهم ووظيفتهم، ويشاركون بفعاليّة في بناء المجتمع الإسلامي الصالح.

١٥. البعد الاقتصادي: الناظر إلى تنمية القدرات الإنسانية في تدبير أمر المعاش والجهد الاقتصادي والمهني.

٦١. البعد العلمي والتقني: الناظر إلى قدرة أفراد المجتمع في المعرفة، الانتفاع وتطور النتائج العقلانية والتجارب البشريّة المتراكمة في المجال العلمي والتقني.

١٧. البعد الجمالي والفني: الناظر إلى فعّالية القوّة المتخيّلة، والاستفادة من المشاعر والأحاسيس والذوق الجمالي.

١٨. **البعد البيئي**: الناظر إلى الحفاظ على البيئة والاهتمام بها، ونقصد بالتربية البيئيّة عمليّة بناء المتربي المعتقد بالاستخلاف الإلهي له على الأرض وخيراتها وثرواتها، والمستفيد منها بمقدار الكفاية بنحو أمثل، والساعي نحو عمارتها والحفاظ على مواردها بشكل متوازن.

١٩. **البعد الإداري**: الناظر إلى القيم الحاكمة على العمل الإداري في المؤسسات والمنظمات المختلفة.

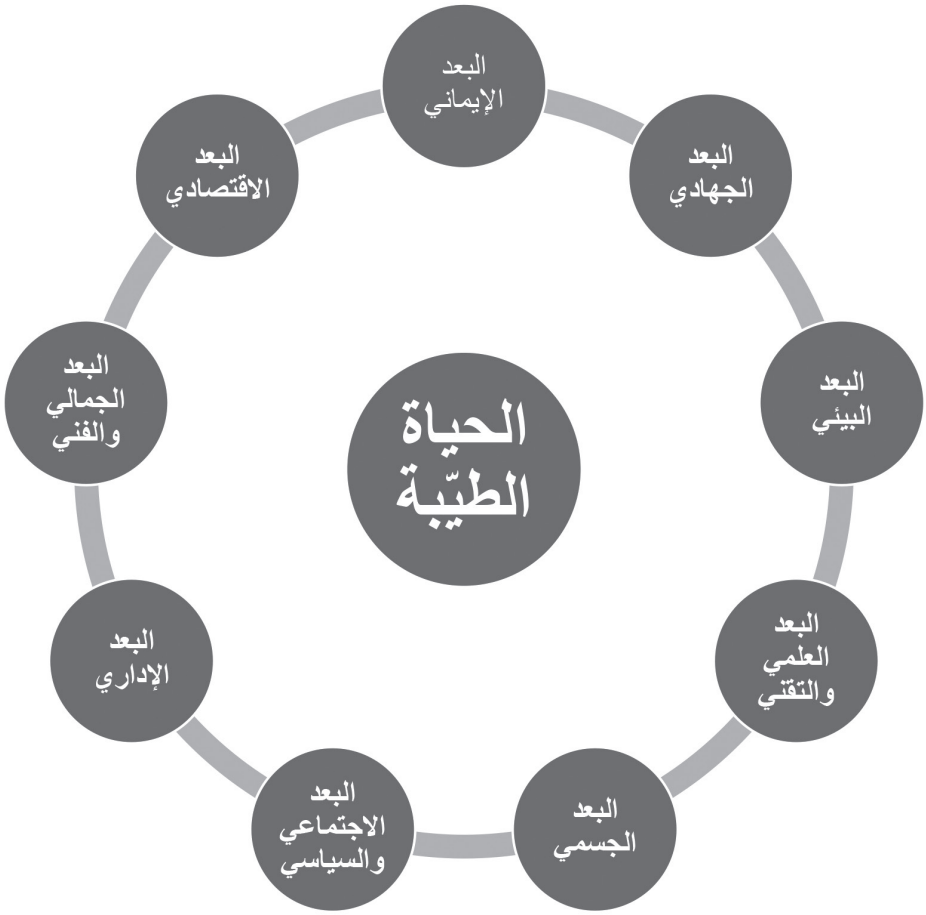

الهوامش

١- النحل/ ٩٧.
٢- م.ن.
٣- المائدة/ ٢.
٤- آل عمران/ ١٠٣.
٥- المائدة/ ٨.
٦- الاسراء/ ٣٥.
٧- العصر/ ٣.
٨- آل عمران/ ١١٠.
٩- البقرة/ ١٩٤.
١٠- البقرة،الآية ١٩١. و﴿ أُذِنَ للذين يُقَاتَلُونَبِأَنَّهُمْ ظُلِموا ﴾. الحج/ ٣٩.
١١- النساء/ ١٢٨.
١٢- هود/ ٦١.
١٣- البقرة/ ١٦٨.
١٤- النساء/ ٢٩.
١٥- الحشر/ ٩.
١٦- التوبة/ ٧١. ﴿ وإنَّ الظّالمين بعضهم أولياء بعض ﴾. الجاثية/ ١٩.
١٧- الشورى/ ٣٨.
١٨- البقرة/ ١٩٥.
١٩- سعد الدين، محمد منير، من أبحاث مؤتمر القيم المنعقد في بيروت.
٢٠- الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية.
٢١- الصدر، محمد باقر، ومضات، ١٠٥.
٢٢- آل عمران/ ٧٩.
٢٣- يقول عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾. الإسراء/ ٧٠.
٢٤- ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾. التين/ ٤.
٢٥- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾. الأحزاب/ ٧٢.
٢٦- ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾. البقرة/ ٣٠.
٢٧- ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾. لقمان/ ٢٠.

٢٨- يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. الحجرات/ ١٣.

٢٩- العَقلانيّة هنا تعني ما يستسيغه العقل ويقابله اللاعقلانيّة، وليس المقصود منها مذهب العقلانيّة الفلسفي التي نادى بها ديكارت وغيره من أتباع هذه الفلسفة.

٣٠-. ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، ٨٩.

٣١-- عن أمير المؤمنين : "اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادة"، ومن هنا يمكن اعتبار أن النص الوارد عن النبي الله ﷺ: "خير الأمور أوسطها" يشير إلى هذه الميزة في المجتمع الإسلامي.

٣٢- الأنعام/ ١٥٣.

٣٣- الأحزاب/ ٢١.

٣٤- النساء/ ٥٩.

٣٥- آل عمران/ ٣١.

٣٦- هي القوانين الإلهيّة الحاكمة على حركة البشرية والمجتمعات، والتي تقع وتتكرر بوقوع مقدماتها وعللها؛ لذلك فإنّ هذه السنن حتمية، بمعنى أنّها لا تختلف ولا تتخلف عن تلك المقدمات والعلل، فمن أخذ بها وصل. ومن طبيعة هذه السنن أيضًا أنّها ثابتة وحتميّة وهي قوانين نافذة على حركة المجتمع والأمة.